الإسلام المبكر ونظرية الهاجرية– مقاربات في رؤى باتريشا كرون ومايكل كوك

أ.م.د شهيد كريم محمد

جامعة ميسان / كلية التربية

الملخص

يحاول البحث التعرف على القراءة التي قدمها المستشرقان(Patricia Crone و Michael Cook=باتريشا كورن، ومايكل كوك) في كتابهما الجدلي(Hagarism: The Making of the Islamic World= **الهاجرية/الهاجريون: دراسة في المرحلة التكوينيّة للإسلام**)،حول مرحلة الإسلام المبكر ونظرية الهاجرية، التي نظمت أفكار الكتاب، بعدِها قراءة مختلفة من حيث نوعها، ومن حيث انتماء المؤلِفَين الفكري والثقافي، ونوعية المصادر التي وظفاها في إنجاز هذه القراءة، وما انتهيا إليه من نتائج ومقولات، حاولت الخروج على الكثير من البداهات والمسلمات المستقرة في الوعي والذاكرة حيال هذه المرحلة من عمر الإسلام، سواء في الفضاء التأريخي والثقافي الإسلامي، أو في منظومة الخطابات الاستشراقية السابقة. ومن ثم الوقوف على مدى موضوعية وتاريخية ما قدماه، ومستوى انتماء نظرية الهاجرية للواقع، واتساقها مع قواعد ومناهج البحث العلمي.

Early Islam and the theory of Hagarism: Approaches in the visions of Patricia Crone and Michael Cook

Assist Prof. Shaheed Kareem Muhammed

University of Mesan/ College of Education

Abstract

This research is attempting to identify the reading presented by the Orientalists (Patricia Crone and Michael Cook) in their polemical book (Hagarism: The Making of the Islamic World), about the early stage of Islam and its theory Al-Hajariyya, which organized the ideas of the book, As a different reading in terms of its kind, in terms of the authors intellectual and cultural affiliation, as well as the quality of the sources which employed in completing this reading and the conclusions and sayings which they reached. The stage of the life of Islam, whether in the Islamic historical and cultural space or the previous orientalist discourses. And then to determine the objective and historical extent of what they presented, the level of belonging of the Hagarism theory to reality, and its consistency with the rules and methods of scientific research

المقدمة:

أثار ظهور الإسلام في مرحلة العصور الأوربية الوسطى إحساسا عميقا بالخوف، والصدمة، وعدم الرضا، ومن الناحية العملية والواقعية أحدث وجوده في جغرافيا أوربا العصور الوسطى–والمسيحية بشكل عام تقريبا– موجات غير متناهية من الشعور بعدم الأمان، وتوقع الخطر، إذ كان تحدياً يتطلب وباستمرار إيضاحاً وتفسيراً لوجوه، فهل هو علامة من علامات دنو الساعة، أم مرحلة من مراحل التطور لمصائر المسيحية، أم هرطقة وفرقة منشقة جديدة، أو حملة ساخرة ضد المسيحية، أم هو دين جديد آخر، أم بدعة إنسانية أوعمل شيطاني، أم هو منظومة فكرية تستحق أن تعطى قدراً أكبر من الاهتمام والنقاش؟. وهكذا تعددت صور الإسلام وتفسيراته في كتابات وأقوال رجال الدين المسيحيين وغيرهم في العصر الوسيط[١]. ولكنها في الأعم الأغلب ظلت ترتهن لنوع وطبيعة الموقف التقليدي للكنيسة من الإسلام، ولا سيما أنها تصاغ بأقلام وأفواه رجال الكنيسة، وعبر الحكايات الشعبية، وقصص المغامرين، والجنود، والحجاج، والرحالة. وهي بشكل عام ترى أن الهدف من إرسال الأنبياء وعقائدهم منذ بدء الخليقة، ليس سوى تمهيد تدريجي لأجل بلوغ ذروة التاريخ الكوني المتمثل بـــ(التجسد الإلهي في شخص السيد المسيح)، في حين كان ظهور النبي(ص) على أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، خرقاً لهذا الفهم أو المعتقد[٢].

ولذا ليس من الغريب أن يفوق اهتمام المسيحيين بالإسلام وانشغالهم به– إذا ما قسنا ذلك من خلال حجم النصوص المكتوبة عن الإسلام والمسلمين والعرب بشكل عام، سواء في المؤلَفات التاريخية، أو في تفاسير الكتاب المقدس، والمجادلات، والقصائد، و الملاحم، والأوصاف– اهتمام المسلمين بعالم المسيحية بدرجة كبيرة جداً. على أنه يجب أن نميز هنا بين الإسلام والمسيحية كديانتين يؤمن بهما أتباعهما من المسلمين والمسيحيين، والإسلام والمسيحية في تصور كل من الفريقين لطبيعة ديانة عدوه[٣].

وعلى الرغم من الطابع المفاجئ للفتوحات العربية– الإسلامية على المستوى التاريخي، إلا أن عدداً كبيراً من الأحلاف التجارية، وأنساق متنوعة من العلاقات نشأت بين العرب والشعوب القريبة منهم، وكانت قد سبقت الفتوحات بقرون من الزمن، فلم يظهر العرب بشكل طارئ على مسرح التاريخ، وإنما كانت تربطهم علاقات متنوعة بالمراكز الحضارية المحيطة بالجزيرة العربية من الشام،

ومصر، وبلاد فارس، وبيزنطة، وغيرها، ولا سيما في مجال التبادل التجاري، وما يصاحبه من أثر وتأثر في المعارف والعادات والمنحى الثقافي بشكل عام(٤).

ومع أن مدلول لفظة العرب كان شائعاً في التوراة، والتلمود، والإنجيل، وشروحهما، فضلاً عما بقي من المؤلَفات السريانية، واليونانية، واللاتينية السابقة لمرحلة ظهور الإسلام. إلا أنها تفارق في مدلولها ما موجود في القرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف، فهي في الأولى تشير إلى الأعراب أهل الوبر، أي طائفة خاصة من العرب لا عمومهم. أما في القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الجاهلي المعاصر للمرحلة الإسلامية، فهي اسم علم يدل على الطائفتين معاً(أهل الوبر/ البدو، وأهل الحضر)على حد سواء، وهي أيضاً اسم اللسان الذي نزل به القرآن الكريم، قال تعالى{**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**}(٥)، وقال تعالي:{**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**}(٦).بمعنى أن لغة القرآن(العربية الفصحى)هي إحدى لغات العرب، وهي تختلف بدورها عن اللغات واللهجات العربية الأخرى، التي يبدو أنها هي المقصودة بتعبير الأعجمية(٧). ويظهر من هذا الخطاب القرآني ومثيلاته التي ورد فيها لفظ العرب أن الجاهليين كانوا يطلقون على لسانهم(اللسان العربي)، وهو ما يشير إلى شعورهم بالانتماء للقومية العربية منذ مرحلة ما قبل الإسلام، وإلا كيف للقرآن أن يحاجهم بدليل لا يعرفونه، ولا يفهمونه(٨).

وإلى جانب لفظة العرب كان هناك ألفاظ أخرى استعملت في الكتابات اليهودية، والمسيحية، والسريانية، و اليونانية، واللاتينية، للدلالة على العرب والمسلمين بشكل عام، ومنها: الإسماعيليين، والسراسنة، والطائيين، وغيرها. وهي ألفاظ حفزت بعض الباحثين في الاتجاه التنقيحي أو التجذيري الذي بلوره الدرس الاستشراقي المعاصر، للذهاب بعيداً في بعض الفرضيات، ولا سيما في محاولات تفسير مرحلة بدايات الإسلام، وما طرحه هذا الاتجاه من اشكالات منهجية واسعة على المصادر التاريخية الإسلامية، ونزوعه في بناء معرفته عن تاريخ هذه المرحلة إلى إقصاء المصادر التاريخية الإسلامية المؤسِسة، بِعَدِها مصادر غير موثوقة، وغير موضوعية، ولا تُمَكِن الباحث من تكوين المعرفة التاريخية عن تلك الفترة المبكرة لتاريخ الإسلام، وعليه يجب استبدالها بمصادر غير عربية أو بمصادر مادية كالنقوش والعملات وما شابه(٦). والبحث يحاول التوقف عند إحدى الدراسات المؤسسة والرئيسة في هذا الاتجاه، بل لعلها الدراسة الأهم و الأشد ضراوة فيه، وهي دراسة المستشرقان(**Patricia Crone**=باتريشيا كرون،و**Michael Cook**=مايكل كوك) الموسومة

(Hagarism: The Making of the Islamic World= الهاجرية/الهاجريون: دراسة في المرحلة التكوينيّة للإسلام). فقد ذهبت هذه الدراسة لفكرة وجود(**إسلام مبكر**)،تأسس في زمن النبي(ص)والخلفاء الأوائل(مرحلة النبوة والخلافة). وهو في جوهره عبارة عن نسخة ثانية أو معدلة عن اليهودية، بل إن المجاميع اليهودية المعادية للمسيحية شاركت بشكل فاعل في تكوينه. ولذلك وَسَمَ المؤلِفان هذا الإسلام والجماعة التي أسسته باسم(**الهاجرية**)، اشتقاقا من الفكرة الأساسية في العقيدة اليهودية وهي فكرة(**الهجرة لأرض الميعاد**)، وهي في الإسلام- بحسب المؤلِفين- الهجرة نحو الشام، ومن ثم نحو مكة. وهذا الإسلام – حسب ما ذهب إليه الكتاب- مختلف بالضرورة عن الإسلام الرسمي المتعارف منذ العصر الأموي. وسيحاول البحث مناقشة هذه الفكرة وفق النقاط التالية:

أولاً- الخصائص المنهجية في دراسة المستشرقين:

ينتمي كل من(**Patricia Crone**=باتريشيا كرون١٩٤٥-٢٠١٥)[٩]،و **Michael Cook** = مايكل كوك)[١٠] إلى مدرسة(الاتجاه التنقيحي/التجذيري)متأثرين بدراسات أستاذهما المستشرق الأمريكي(John Edward Wansbrough =جون وانسبرو١٩٢٨-٢٠٠٢م)[١١]،الذي أنشأ ما يمكن أن يسمى(المدرسة التنقيحية في الدراسات الإسلامية)، وهو اتجاه يعمل على التشكيك الجذري بالمصادر الإسلامية التقليدية المؤسسة، وتجريدها من أي أهمية تاريخية، بدعوى أنها متأخرة زمنياً عن مرحلة بدايات الإسلام، وأنها تغص بصيغ الخطاب التمجيدي، أو(صيغ التاريخ الخلاصي- الانقاذي)، الذي تمت بلورته من جماعات متدينة (يهودية- مسيحية)، مثل لها الإسلام هوية انفصالية لاحقة التكوين. بمعنى أنهم تركوا ديانتهم السابقة وانخرطوا في الدين الجديد. وبالنتيجة لا يمكن من خلال هذه المصادر بناء سردية تاريخية موثوقة حول مرحلة الإسلام المبكرة. وعليه يجب استبدالها بمصادر أكثر مصداقية ومعاصرة، وهي بحسبه المصادر السريانية، واليونانية، والمسيحية، واليهودية، والنقوش، والعملات، بعبارة أخرى(المصادر غير الإسلامية). وقد صاغ هذه النظرية في كتابه (الدراسات القرآنية- مصادر ومناهج تفسير النصوص المقدسة، ١٩٧٧م)، وانتهى فيها إلى أن الإسلام لم يبرز كديانة مستقلة جديدة، بل خرج من صراع بين المِلَل اليهودية، المسيحية، وغيرها. وأن القرآن هو نص تكون وتطور في عملية استمرت لمدة قرنين من الزمن، وبالتالي لا يمكن عزوه لمحمد، وعليه فإن شخص محمد باعتباره نبي القرآن سيكون ابتكارًا

لاحقًا، أو على الأقل لا علاقة لمحمد بالقرآن[١٢].وهذا الاتجاه بصورة عامة يحاول تحطيم الصورة السائدة في الدراسات العلمية(الاستشراقية) عن ماضي الإسلام وحاضره[١٣].

يتماشى كتاب (Hagarism: The Making of the Islamic World= الهاجرية/الهاجريون: دراسة في المرحلة التكوينيّة للإسلام). الصادر عن جامعة كامبرج عام(١٩٧٧م) في خطوطه العريضة، وجزئيات أفكاره مع طروحات (وانسبرو) واتجاهه النقضي الهدام، بل إن المؤلفَين يعترفان صراحة أنهما من دون تأثير أستاذهما(وانسبرو)، ومقارباته التشكيكية في المصادر الإسلامية، لم يكن لهما أن يقدما نظريتهما وكتابهما بالمجمل. ونصًّا على أنهما قد تبادلا معه العديد من الأفكار والآراء في محاضرة كان ألقاها عام(١٩٧٤م)حول القيمة التاريخية للمصادر الإسلامية، وقد جاءت تحت عنوان(Quranic Studies: Sources and metbods of scriptural interpretation = الدراسات القرآنية: مصادر التفسير الكتابي وطرقه)[١٤].

وقد لاقى كتاب (**الهاجرية**) منذ تأليفه مجموعة من الانتقادات العلمية والمنهجية، كان في طليعتها انتقاد المستشرق البريطاني (Montgomery Wat =مونتغمري وات١٩٠٩-٢٠٠٦)[١٥]، بعد أن إلتقاه الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب بعد عامين من صدور الكتاب، أي عام(١٩٧٩م)، وسأله عن رأيه وانطباعه عن الكتاب، فقال: **إن الكتاب يتبنى نظرية جديدة في أصول وتكون الحضارة الإسلامية، وتستند هذه النظرية على أسس غير إسلامية، وبالرغم من كثرة اطلاع المؤلفَين فإن نظريتهما (الجديدة) خالية من أي قيمة، لأنها مبنية على فرضيات يرفضها المنهج العلمي السليم. وكان تحليلهما لتشكل الحضارة الإسلامية غاية في الفردية. ومن المحزن أن نرى شبابا يبددون مواهبهم في ممارسات عقيمة كهذه. ومن المثير للدهشة أن تقوم جامعة معروفة بنشر دراسة أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها غير علمية**[١٦].

وأكد مواطنه المستشرق(Norman Daniel=نورمان دانييل١٩١٩-١٩٩٢م)[١٧] **أن كتاب(هاجريزم)يتعامل بنوع من التعالي مع المصادر الإسلامية، وهو يُرجع الحوار بين المسيحية والإسلام إلى مستوى الخصومات والجدل الديني في القرون الوسطى**[١٨].

ويرى (روبرت برترام سرجنت= Robert Bertram Serjeant ١٩١٥-١٩٩٣م)[١٩]، **أن باتريشيا كرون ومايكل كوك اختلقا مفهوم (الهاجريين)، بسبب عدم تفطنهم إلى أنها لقب آخر للمسلمين يحيل على جذورهم الإبراهيمية. و(المهاجر) يعني الغريب في اللغة العبرية، وهي قريبة**

من معنى الدخيل في العربية، فالمهاجرين المسلمين هم مسافرين يبحثون عن حماية لدى الآخرين، وإن (نظرية الهاجرية) بما هي مرحلة مبكرة في تاريخ الإسلام، لا توجد إلا في خيال الباحثين، وتأويلهما السيء للنصوص[٢٠].

وكان المستشرقان قد أعلنا في مستهل كتابهما أنهما تتبعا فيه خطى أستاذهما(وانسبرو)، **وأنهما شرعا بنوع من التهور، في رسم مخطط متماسك لأفكارهما، وأن المقاربة التي يقدمانها حول بدايات الإسلام لا يقبلها أي مسلم مؤمن، ليس لأنها تقلل من الدور التاريخي لمحمد، بل لأنها تقدمه في دور يختلف بالكامل عن ذاك الذي أخذه في التأريخ الإسلامي. وأن كتابهما ألفه كافران لمجموعة من الكفار، ولن يجد أي مسلم عنده حبة خردل من إيمان أية صعوبة في رفضه. بل قد لا يعجب حتى المسلم الذي فقد إيمانه، لكنه ظل يحتفظ بتوقير الأجداد، إذ أنهما يتبنيان مقاربة تختلف بشكل ملموس عن مقاربات الكتابات التقليدية السابقة للموضوع، ومصادرهما التي سيعتمدانها عن مرحلة تشكل الإسلام تخرج تماماً عن النمط السائد، وذلك عبر الاستخدام المكثف لمجموعة صغيرة من الكتابات غير الإسلامية(اليهودية، والمسيحية، والسريانية)المعاصرة لتلك الحقبة، ولكنها تم تجاهلها لوقت طويل**[٢١].

وقد توليا في الكتاب عملية مراجعة شاملة لتاريخ القرن الإسلامي الأول بأكمله، وأعادوا النظر بحيثياته التاريخية، من قبيل: بدايات الدعوة الإسلامية، وتشكل النص القرآني، والهجرة إلى المدينة، وتحويل القبلة، وجغرافيا الأماكن الإسلامية المقدسة، والفتوحات الإسلامية، وغيرها. وذلك بالاعتماد على بعض النتف والأخبار والنصوص المبتسرة الواردة في بعض المصادر السريانية، واللاتينية، واليونانية، والعبرية، والآرامية، أي المصادر(غير العربية). وكانت(patricia Crone =باتريشيا كرون)، قد أكدت على طروحاتها بشأن موقفها المتشدد حيال المصادر الإسلامية ورفضها بشكل تام، ونعت على غيرها من المستشرقين، ولا سيما (Henri Lammens =لامنس)[٢٢]،و(Montgomery Watt= مونتغمري وات)ثقتهما بالمصادر الإسلامية المؤسسة لمرحلة الإسلام المبكر، وإنهما تقبلوا الروايات المؤسسة لدور مكة التجاري، فقالت: **اشتهرت تجارة مكة واكتسبت أهميتها العالمية ليس بين الطلبة الذين يدرسون التاريخ في السنة الأولى من مراحل التعليم الجامعي فقط، بل بين المختصين في الدراسات الإسلامية الذين أكدوها بفيض من التوثيق. لقد ركز مونتغمري وات في ترجمته لحياة محمد على أثر الثروة التجارية على الوضع**

الاجتماعي والأدبي لمكة، وخصص أكثر من صفحة في مجلديه ليناقش الروافد التي استمدت منها التجارة ثروتها. ويبدو أنه قد استمد معلوماته حيال الوضع التجاري المزدهر لمكة من دراسات(Lammens=لامنس)، **الذي أكد على قناعته بتفاصيل العمليات التجارية والمالية في مكة، ولكن نتائجه لا يمكن الثقة بها، كونها متأتية من أنه اعتمد في استقاء معلوماته على المصادر الإسلامية، وهي مصادر ثانوية، لا يمكن الاعتماد عليها، أو الثقة بها**[٢٣].

وهذا لا يعني أن المستشرقين الآخرين لم يستخدموا مصادر(غير إسلامية)في بحوثهم ودراساتهم حول التاريخ الإسلامي بشتى حقوله وميادينه، لتوسع معارفهم، وتثري معلوماتهم، غير أن النقطة الفارقة بيتهم و بين(باتريشيا كرون ومايكل كوك)، أن الأخيرين في الوقت الذي يتوجسان من المصادر الإسلامية، وينزعان عنها سمة الثقة والمصداقية، على الرغم من تخصصها، وإحاطتها بحيثيات التاريخ، والعقيدة، والحضارة الإسلامية، صغيرها وكبيرها، من ألفها إلى يائها، يتحمسان وينتصران بشكل مفرط، وغير مبرر لنتف هنا وهناك من الأخبار المقتضبة، التي لا تكاد تمد الباحث بشيء يعتد به، من المصادر غير الإسلامية أو(**الخارجية**)كما يسميانها. فإن كانت المؤلَفات الإسلامية تخضع لضغط الرهانات الدينية والسياسية كما يدعي الباحثان، فالمنطق العلمي يحكم أن لاتُعد النصوص غير الإسلامية (**الخارجية**) بريئة تماماً، أو أنها أشد تجرداً من المؤلَفات الإسلامية، فهي صادرة عمن هم في موقع المنخرط في الصراعات الدينية، والسياسية، و العسكرية مع الإسلام وحضارته، أو أنها في أفضل الأحوال صادرة عمن لا يمتلك المعرفة التفصيلية، لا بلغة المسلمين، ولا بعقيدتهم، ولا بحضارتهم، ولا بجغرافيتهم، فكيف يتسنى لنا أن نمنحها قدم السبق، والمركز الأول والأخير في الكتابة عن الإسلام وتاريخه، وثقافته، وحضارته. ومثال ذلك أنها وأمثالها تعتمد على كتاب(**تاريخ بروكوبيوس**)، **وهو مؤرخ بيزنطي معادي للعرب، فيتخذونه حجة على نفي تجارة مكة، بل على نفي وجودها قبل عام**(٥٦٠م)، **ويدعون أنه كان مطلعاً اطلاعاً مدهشاً على تاريخ العرب في منتصف القرن السادس الميلادي**[٢٤]. فأي معيار علمي أو منهجي يبيح للباحث أن يلغي التاريخ حسب ذوقه، وحسب ما يوافق ما يتبنى من طروحات، وما يحاول أن يقرره من نتائج؟!.

على أن هذه القطيعة مع المصادر الإسلامية تتوقف حيث ما وجد الباحثان في تلك المصادر ما يخدم رؤاهما، بمعنى أنهما يعودان للاستشهاد بها وانتقاء بعض النصوص التي تؤيد أو تدعم ما

يذهبان إليه، من قبيل الاعتماد على مصدر متأخر زمنياً لنفي حادثة متقدمة، كونها لم ترد في هذا المصدر!، ومثال ذلك أن كرون تعود لكتاب ابن المجاور(ت بعد ٦٢٦هـ)، وهو رحالة من القرن السابع الهجري، لتعتمد وصفه لتجارة مكة مثالاً وجيهاً لحالها قبل الإسلام أو في القرن الأول الهجري، وتتعمد عدم الأخذ بنظر الاعتبار الفارق الزمني بين نشأتها التجارية ومرحلة ازدهارها، وعصر الرحالة نفسه، وما يمكن أن يحدث خلال هذه المدة الطويلة من تبدل في الظروف، وتدهور في الأحوال، وفي النشاط التجاري لأسباب شتى[٢٥].

ومن الوسائل التي لجأ لها الباحثان في تركيز بعض أفكارهما، انهما كانا يمارسان نوعاً من الضغط النفسي على القارئ، عبر حشر جميع النصوص والإشارات التي تؤيد طروحاتهما في بضعة أسطر، لتشعر القارئ بالكم الهائل من النصوص التي تؤيد هذه الفكرة، وبالتالي صرف النظر عن وجود اختيارات فكرية بديلة للمعاني، أو نصوص أخرى مناقضة لما ذهبا إليه. ومثال ذلك محاولتهما نفي استعمال لفظة(مسلمين)في مرحلة بدايات الإسلام، وعدم ظهورها حتى القرن السابع الميلادي، لأن النصوص غير الإسلامية لم تنعتهم بذلك، وأنهم كانوا يسمون(مقاريتاي/ماهجراي)، استناداً إلى بردية يونانية تعود لعام (٦٤٢م/٢١هـ)، أو لأن المؤرخ السرياني أثاناسيوس نعتهم عام(٦٤٨م/٢٧هـ)بالتسمية الأخيرة، مقابل عدم وجود نص إسلامي متقدم لهذه المرحلة[٢٦]. ولتبرير هذا الأسلوب وإسباغ الصفة العلمية عليه، فإن الباحثين أعلنا أنهما سيعتمدان في هذه المقاربة(**الاستخدام المكثف لمجموعة صغيرة من المصادر غير الإسلامية**)[٢٧].وحقيقة الحال(**الاستخدام المكثف**) ليس سوى الانتقاء غير البريء، وممارسة عملية الضغط النفسي على القارئ، بتقديم نوعية من القراءات، والنصوص، والمصادر، وإقصاء ما عداها، وكأنها تمثل الحقيقة المطلقة.

ثانياً- مقولات كتاب الهاجرية:

طرح المستشرقان مجموعة من الأفكار الأساسية التي شكلت تصورهما لمرحلة الإسلام المبكر، والنظرية التي حملها الكتاب، ويمكن إيجاز هذه الأفكار عبر المقولات الرئيسة التالية:

١- بين المؤلِفان في المقالة الأولى من الكتاب(JUDEO–HAGARISM = **الهاجرية- اليهودية**)، موقفهما من المصادر الإسلامية فقالا: **أنها تقدم ظهور الإسلام المبكر وكأنه كان أمراً بديهياً وواضحاً جداً. ولكن من المعروف أن هذه المصادر ليست قديمة وأصيلة**

بما يكفي، فتاريخ تدوينها بالشكل الذي نعرفه حالياً حدث بعد أجيال من الأحداث التي تصفها. وليس ثمة دليل قاطع على وجود القرآن بأي شكل من الأشكال قبل العقد الأخير من(القرن السابع الميلادي/نهايات القرن الأول الهجري). أما الحديث والروايات المتعلقة بالوحي وبدايات الإسلام، فهي الأخرى لا وجود لها قبل (منتصف القرن الثامن الميلادي/القرن الثاني الهجري)[٢٨].

أي أنها لا تنتمي إلى عصر الأحداث المتعلقة بمرحلة بدايات الإسلام. وهما هنا يشيران إلى بدء مرحلة التدوين، وما وصلنا من بواكير كتابات السيرة النبوية ممثلة بمؤلف(**ابن إسحاق** ت١٥١هـ).ولكنهما يقعان بمصادرة على المطلوب، أو أنهما يتجاوزا ذلك تعمداً، ويغضا الطرف عن أن كتاب ابن إسحاق هو أول ما وصلنا عن السيرة النبوية، لا أول ما ألف عنها، فقد اعتمد هو على كتابات سابقة له، ولكنها باتت بحكم المفقودة[٢٩].ولرسم صورتهما المغايرة عن مرحلة الإسلام المبكر مارسا منهج(Skepticisms=التشكيك) والرفض لمجمل المدونة الإسلامية، واستبعدا مصادرها إلا بما يوافق مزاجهما، واعتمدا بدلاً عنها على مجموعة من النصوص المقتضبة والمتناثرة في المصادر غير العربية (**الخارجية**).

٢- في المقالة الثانية(HAGARISM WITHOUT JUDAISM=الهاجرية بدون اليهودية)، حاول المؤلِفان جاهدين التأكيد على انسلاخ الهوية الإسلامية عن الهوية اليهودية-**السامرية**[٣٠]الأسبق، وذلك بالاعتماد على تماثل بعض الطقوس العبادية بين الديانتين، باعتبار الانتماء للجذر التوحيدي الأعلى(الإبراهيمية). وكان هذا الانفصال قد تم بعد بناء أو ترميم(الهيكل). وهما يعتمدان بذلك على إشارة وردت في **سفر الرؤيا** الذي يحمل عنوان (Secrets of Rabbi Simon ben Yohay =أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي) [٣١]، ومما جاء فيه: **أن ملكاً من بني إسماعيل سيكون حبيب إسرائيل، وسيرمم تصدعها وتصدعات الهيكل.** واعتمدا على إشارة قدمها المؤرخ الأرمني(Sebeos= سيبيوس)وهو من مؤرخي القرن السابع الميلادي، **وتدور الإشارة حول نزاع بين اليهود والعرب بشأن ملكية موضع (قدس الأقداس)، الذي صادره العرب لصالحهم، وبنوا عليه مصلى خاصاً بهم(مسجد قبة الصخرة)**[٣٢].

و ادعى المؤلِفان أن الهاجريين بعد انفصالهم عن اليهودية تقربوا من المسيحية، فالقرآن يعترف بالسيد المسيح ويوقره، وقد أبدى المسلمون أشكالاً من اللين مع المسيحيين، **ولكنهم كلما قوي**

اعتمادهم على المسيحية لينفصلوا عن اليهودية، كلما زاد خطر أن يتحولوا إلى مسيحيين مثل غالبية رعاياهم الخاضعين لنفوذهم، ولذلك استعاروا المسيا من المسيحيين، وطوروا صيغة مسيانية(خلاصية/ انقاذية)خاصة بهم، فقدم القرآن ديانة إبراهيم كديانة مستقلة عن اليهودية والمسيحية، ومنحه كتاباً مقدساً(صحف إبراهيم)، ونسب له ولولده إسماعيل بناء الحرم المكي، وقد امتدت المصادر العقائدية لدينه إلى زمن محمد، الذي سيقوم بدور إحيائي لشريعته. ويشيران في معرض هذه الفكرة إلى **رسائل متبادلة بين عمر بن عبد العزيز والإمبراطور ليو الثالث نقلها المؤرخ الأرمني (GHÉVOND= جيفوند[*])، وفيها وبخ عمر بن عبد العزيز المسيحيين لأنهم بدولوا اعتباطاً كل الشرائع (لاسيما شريعتي الختان والأضحية). وكذلك يشيران لنبوءة تنسب للقديس(أفرام)، تتحدث عن خروج الهاجريين من الصحراء، وأنهم يتمسكون بعهد إبراهيم، وهكذا وجد الهاجريون لمعظم المشاكل التي واجهتهم بعد انفصالهم عن اليهودية**[٣٣].

٣- أوضح المؤلِفان في المقالة الثالثة(THE PROPHET LIKE MOSES=النبي مثل موسى)، تصورهما حول القرآن الكريم، وخلاصة ما ذهبا إلية **أن القرآن جُمع وشُكل من عدد وافر من الأعمال الدينية الهاجرية (اليهودية)الأقدم منه. وتظهر أقدم إشارة خارج المصادر الإسلامية إلى كتاب يدعى القرآن في حوار يرجع إلى نهاية الحقبة الأموية بين عربي وراهب مسيحي. وعليه لا توجد أي إشارة تدل على وجود القرآن قبل نهاية القرن السابع الميلادي. والمصادر المسيحية والإسلامية على حدٍ سواء تعزو للحجاج بن يوسف الثقفي**- خلال مكة حكمه العراق(٧٥-٩٥هـ)- **دوراً ما في تاريخ الكتاب المقدس الإسلامي(القرآن)، وإنه جمع الكتابات الهاجرية القديمة وأتلفها، وأحل محلها كتابات ألفت وفق مزاجه الشخصي**[٣٤].

٤- في المقالة الرابعة من الكتاب، وتحت عنوان(THE SAMARITAN CALQUES= الأعواد/ النسخ السامرية)، قدم المؤلِفان نقدا شاملاً للجغرافيا المقدسة في الإسلام، **إذ شككا بصحة نسبة بناء الكعبة لإبراهيم واسماعيل، بدعوى أنه لا يوجد ذكر لمكة خارج المصادر الإسلامية، باستثناء مصدر سرياني يعود إلى أواخر القرن السابع. بينما كان هناك مصدر مسيحي يعود إلى بداية حكم هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ)يحدد موقع بيت إبراهيم بين أور وحران. كما إن القرآن لا يحدد موقعها الجغرافي. ويرى الباحثان أن هناك صعوبة في التفاسير الإسلامية في ربط(بكة) بـ(مكة). ويشيران لمصدر سامري آرامي ينص على أن بكة هي**

موضع وفاة إسماعيل، وهي مع ذلك محاولة سامرية لإعطاء شرعية توراتية للحرم الهاجري. وهكذا يمضيان بنقد الجغرافيا المقدسة الإسلامية، **فيشككان بموضع الحجاز ويثرب، ويعتقدان أن الطائف تتلاقى في أكثر من صفة مع مدينة(سخيم الواقعة عند جبل الجاريزيم/**جبل الطور أو البركة**)وعليه يموضعانها في فلسطين، ويشيران إلى رواية أرمنية حددت قاعدة الرسول العربي في مدين، كما جعلا مدينة مكة واقعة في مدينة البتراء الأردنية، وهي الاتجاه النهائي لهجرة الهاجريين، وتحدثا عن وجود بناية تشبه الكعبة بالمدينة قام بها عمر بن عبد العزيز ببعض التحويرات حتى لا تكون قبلة ثالثة، وقد اعتبرت قبراً للرسول في المدونة الإسلامية.** وقد انتهى الباحثان نتيجة هذا التحريك لجغرافيا الأماكن المقدسة إلى أن المسلمين كانوا يتوجهون في صلاتهم إلى الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية(البتراء = مكة) لا إلى الجنوب الغربي منها، مستدلين ببعض النصوص التي تتحدث عن تغيير لاحق باتجاه القبلة لعدد من المساجد في العراق ومصر وغيرها[٣٥].

تدور مجمل أفكار الكتاب ومقولاته حول**(نظرية الهاجرية).** وهي في الحقيقة تنبع من تقليد استشراقي قديم و متواصل، قوامه أن النبي(ص)، استلهم ديانته من اليهودية والمسيحية، وقدم نفسه في سلسلة الأنبياء العظماء الآخرين، بل أنه نافس اليهودية والمسيحية في الانتماء للديانة الإبراهيمية، وفي مسألة(المسيا)، أو نبي آخر الزمان[٣٦].ولكن العنصر الجديد في فكرة المؤلفَين أنهما يدعيان أن المسألة ليست مسألة استلهام أو تقليد لليهودية، بقدر ما هو انبثاق منها، ومن ثم انسلاخ عنها، إذ تقوم**(نظرية الهاجرية) على افتراض وجود مذهب يهودي الجذور مثل مرحلة الإسلام المبكر، اعتنقه الهاجريون.** ودليلهم على ذلك أن**(الكتابات غير الإسلامية/الخارجية)**المعاصرة لبداية الإسلام لم تسمهم بالمسلمين، وإنما عرفتهم باسم**(الهاجريين)**، مع اختلاف طريقة نطق هذه الكلمة من لغة لأخرى، فهم في اليونانية استناداً إلى بردية يونانية تعود لعام(٦٤٢م/٢١هـ)(Magaritai=ماغاريتاي)، وفي السريانية(Mahgraye= مهغراية/ الماهجراي) طبقاً للمؤرخ السرياني **أثاناسيوس** الذي نعتهم بذلك عام(٦٤٨م/٢٧هـ)[٣٧]. وظهروا تارة باسم (Hagarenes=الهاجريين)، وأخرى باسم(Hagarene= هاجران)، وتارة بصيغ أخرى مقاربة في اللفظ أو الدلالة–ستأتي الإشارة لها في ثنايا البحث–. هذا في الوقت الذي لا توجد حتى ذلك الحين

أية مصادر عربية مكتوبة. ولذا خلص المؤلِفان إلى أن هذا الاسم يحيل إلى أن**(الهاجرية)،هي أصل الإسلام، وأنها في الواقع ليست إلا هرطقة ذات جذور يهودية**[٣٨].

أما بالنسبة لتسمية**(الإسلام/المسلمين)**، فهي متأخرة نسبياً، إذ لم تظهر إلا بعد عام(٦٩٠م/٧٠هـ)، عقب انفصال**(الهاجريين/المهغراية)**عن اليهودية، على أثر بناء الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ) مسجد قبة الصخرة في فلسطين، حيث ظهرت الكلمة لأول مرة**(أقدم ذكر لها)**على شاهدة ذلك البناء[٣٩].وذلك بعد أن تصدعت أسس العلاقة والترابط الديني بين الطرفين، فقد كان اليهود يرفضون بناء هذا المسجد، ويفضلون الاحتفاظ بالقدسية لمدينة **(سخيم عند جبل الجاريزيم**/جبل الطور أو البركة في قصة موسى**)**، وهو جزء من سلسلة جبال**(نابلس/السامرة= عاصمة مملكة اسرائيل التوراتية القديمة)**[٤٠]. ونتيجة لذلك تحلل**(الهاجريون)** من الارتباط بالقدس، فاحتفظ اليهود بنظرتهم المقدسة لـ**(سخيم وجبل الجاريزيم)**، في حين تحول المسلمون نحو مكة**(الكعبة)**، وتحول**(الهاجريون/المهغراية) إلى مسلمين**[٤١].

ومما يعزز هذه الفكرة لدى الباحثَين أن القديس والمؤرخ البيزنطي ثيوفان(٧٦٠-٨١٢م)، قال في تاريخه: أن بعض اليهود اعتبروا محمداً هو مسيحهم المنتظر[٤٢]. وكان مما جاء في تاريخه قوله: **عندما ظهر محمد حاكم العرب لأول مرة، صَدقه جميع الأحبار اليهود المغرر بهم، وظنوا أنه النبي المنتظر، أو(المسيح المنتظر)، ولذلك قامَ العديدُ من قادة الأحبارِ بالانضمام إلى دينه الجديد، وقاموا بالتخلي عن موسى الذي نظرَ إلى الإله، وكان عدد هؤلاء عشرة، وقد بقوا مع محمد إلى موته. ولكن حينما رأوه يأكل الجمال عرفوا أنه ليس المسيح المنتظر، ولكنهم- أي اليهود- كانوا في حيرة مما يجب القيام به؛ لأنهم كان خائفين من التخلي عن دينِه الجديد، لذلك بقي الأحبار إلى جَانِبه، وقاموا بتعليمه سلوكاً فوضويا، خارجا عن القانون تجاه المسيحيين**[٤٣].

كذلك كان من بين ما اعتمدا عليه في اثبات هذه الفكرة**(نظرية الهاجرية)**، نص ورد في **سفر الرؤيا(الأسرار)** (Secrets of Rabbi Simon ben Yohay = **أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي)**[٤٤]، يشير إلى تفسير يهودي مسياني(خلاصي) للفتوحات العربية، جاء فيه: **ولما رأى مملكة إسماعيل آتية قال: أليس كافياً ما فعلته بنا مملكة أدوم الشريرة، هل يجب ان نخضع لمملكة إسماعيل أيضاً. فأجابه متاترون: لا تخف يا ابن الإنسان، فالقدوس المبارك اتى بمملكة إسماعيل لتخلصكم من هذا الشر، وسوف تفتح لهم الأرض.** ويجب أن لا نستغرب حين

يعتبر(سفر يهودي) الفتوحات العربية أمراً إيجابياً، فقد قضت تلك الفتوحات على النظام والسلطة الرومانية واضطهادها لليهود(٤٥).

ثالثاً- مصادر نظرية الهاجرية وإمكانات القراءات المختلفة:

مر بنا أن المؤلفَين أعلنا في افتتاح كتابهما أنهما سيعمدان في مقاربتهما المختلفة هذه إلى **الاستخدام المكثف** لبعض النصوص الواردة في المصادر **الخارجية**(غير الإسلامية). وسنحاول عرض أبرز هذه النصوص، وما تضمنته من أفكار، ومن ثم التعليق عليها، للكشف عن المؤاخذات العلمية والمنهجية التي غض الباحثان عنها الطرف، وكذلك امكانات القراءة المختلفة لهذه النصوص.

بما أن الباحثَين استبعدا النصوص والمصادر الإسلامية من دائرة اهتمامهما، فقد قررا البحث عن بدايات الإسلام في المصادر **(الخارجية)**، وهي المصادر غير العربية، وأول وأهم النصوص التي استندا إليها هو نص يوناني ينتقد العقيدة اليهودية، ويخوض في اضطهاد الامبراطور البيزنطي(Heraclius=هرقليوس ٦١٠-٦٤١م)(٤٦)لليهود وبطشه بهم، و النص بعنوان(Doctrina Jacobi= عقيدة يعقوب)، وهو عبارة عن حوار دار بين يهوديين في مدينة قرطاج عام (٦٣٤م/١٢هـ)، ويبدو أن النص كتب بعد هذا التاريخ. **وهو أقدم إشارة بيزنطية للنبي والمسلمين**(٤٧). وتأتي في هذا الحوار الإشارة لحوادث وقعت في فلسطين، ينقلها أحد اليهود المقيمين هناك، فقالا: **إذا أردنا أن نبدأ مجدداً، فنبدأ بنص**(Doctrina Jacobi= عقيدة يعقوب)**.وهو رسالة يونانية ابان اضطهاد هرقل لليهود. وهي حوار بين يهوديين في قرطاجة عام(٦٣٤م)، وربما كُتِبت في فلسطين قبل ذلك التاريخ أو بعده بسنوات قليلة. وتشير إلى حوادث تجري آنذاك في فلسطين، عبر رسالة بعثها يهودي فلسطيني، اسمه ابراهيم، قال فيها: لقد ظهر نبي كاذب بين**(Saracens=السَرَاسنة)**، إنهم يقولون إن النبي الذي ظهر مقبل مع السراسنة، ويعلن عن قدوم الممسوح الذي سيأتي، فذهبت إلى رجل عجوز واسع الاطلاع على الكتاب المقدس، وسألته: ما رأيك أيها السيّد والمعلم، بالنبي الذي ظهر بين السراسنة؟. فقال، بتأوه كبير: إنه دجال. وهل يأتي الأنبياء بالسيف والعربة؟. ثم ذهبت وسألت من قابلوه، فأخبروني أنه قام بإراقة الدماء، وأنه يدعي امتلاك مفاتيح الجنة، وهو أمر لا يصدق**(٤٨).

المفارقة الكبيرة التي يتضمنها هذا النص- بحسب كرون وكوك- **أنه يقدم النبي(ص)على أنه كان لا يزال حياً في بدايات الفتح العربي لبلاد الشام(٦٣٤م/١٢-١٣هـ)، وهي شهادة تناقض جميع روايات السيرة النبوية والمصادر الإسلامية، التي تقول أنه توفي في المدينة عام(٦٣٣م/١١هـ)قبل بداية الفتوحات، وأن آخر معاركه هي تبوك وحنين(٩هـ).** وأشار المؤلِفان إلى أن هذه الشهادة عن وفاة النبي(ص)المتأخرة، **تجد تأكيدًا مستقلاً في التقاليد التاريخية لليعقوبيين، والنساطرة، والسامريين**[٤٩]. وأشارا في الهامش إلى **أن هناك مصادر سريانية تشير إلى أن السراسنة غزوا أقاليم سوريا، وبلاد ما بين النهرين تحت قيادة(مهمت/محمد)**[٥٠].

ومن الإشارات التي تضمنها نص(**Doctrina Jacobi** = عقيدة يعقوب) هي **فكرة العلاقة الحميمة بين العرب واليهود، وتكوين جبهة ضد المسيحيين. فاليهودي الذي اعتنق المسيحية في النص يشدد بأنه لن ينكر بأن المسيح ابن الله حتى لو أمسكه اليهود والسراسنة وقطعوه إربا!. وأن حامية غزة المسيحية كانت قد قاومت حتى استشهدت نتيجة المقاومة. وتتحدث إحدى التراتيل من ذلك الزمن عن آثام السراسنة، واحراقهم الكنائس وتهديم الأديرة، وتكسير الصلبان وتدنيسها.** وانتهى الباحثان إلى تقرير نتيجة مفادها: **أنه ليس هناك ما يثبت صحة الصورة الإسلامية كحركة تخاصمت مع اليهود قبل غزو بلاد الشام، أو نظرت إلى المسيحية بذات التساهل الذي نظرت به إلى اليهود**[٥١].

ويعضدان هذه الفكرة بنص للمطران الأرمني(Sebeos=سيبيوس)مكتوب في العقد السادس من القرن السابع الميلادي، يتحدث عن قصة خروج اللاجئين اليهود من الرها بعدما استردها هرقل من أيدي الفرس عام (٦٢٨م/٦هـ) تقريباً، **وذهاب هؤلاء اليهود إلى العرب(الإسماعيليين)، فتوحد اليهود والعرب – بناء على انتمائهم لإبراهيم- تحت زعامة(مهميت)، الذي كان مطلعاً على قصة موسى بشكل جيد، فخضعوا لتعاليمه وسلطته الدينية، ثم إنه قادهم إلى فتح فلسطين، الأرض التي وعد بها أبيهم إبراهيم، لإنهاء التواجد المسيحي فيها. ولذلك فإن اتجاه الدعوة الإسلامية كمدينة فتح ديني كان في البداية نحو فلسطين لا نحو مكة**[٥٢].

ويمضي المؤلِفان أنه وبحسب ما ذكره (Sebeos=سيبيوس) فإن تسمية المسلمين **شهدت أول ظهور لها على نحو ممكن الوثوق به كان على نقش في قبة الصخرة عام(٦٩١م/٧١هـ).** وهو لا يوجد خارج المصادر الإسلامية حتى القرن الثامن، **فأول ظهور لمصطلح (ماشليمانة/**

المسلمين) كان في أحد التواريخ السريانية[٥٣]**، التي تعود لعام (٧٧٠م). وعليه فمصطلحا(إسلام) و(مسلمون) لم يكونا يستخدمان كتسمية للدين ومعتنقيه حتى زمن الغزوات العربية لبلاد الشام.** وتكشف المصادر غير العربية انهم كانوا يسمون (**Magaritai = ماغاريتاي)** كما **في بردية يونانية تعود** للعام (٦٤٢م)، أو (**Mahgre =ماهغري)**، أو **(Mahgraye=ماهغراية) كما في نصوص سريانية تنتمي لأربعينيات القرن السابع الميلادي.** والمصطلح العربي المقابل هو**(مهاجرون).** وأشارا إلى أن **علم الأنساب (المهغراية) بحسب مرجع سرياني قديم يشير إلى المنحدرين من إبراهيم عبر هاجر.** وإن التفسير الإسلامي حاول أن يعزوا هذه التسمية إلى القيام بفعل الهجرة **(الهجرة من مكة إلى المدينة)** التي تقابل في التاريخ الميلادي عام(٦٢٢م). لكن ليس هناك ثمة مصدر قديم يمكن التعويل عليه يشهد على صحة ذلك، **والمصادر التي تم التعويل عليها في هذه الدراسة تقدم بديلاً آخر، وهو هجرة الإسماعيليين من الجزيرة العربية إلى الأرض الموعودة أي فلسطين**[٥٤].وذلك بعد أن تصدعت أسس العلاقة اليهودية–الاسلامية، إذ كان من المهم جداً إيجاد مخرج لارتباط النبي السابق معهم، وأعماله الدينية المماثلة لليهودية، وقد تم ذلك في المصادر الإسلامية عبر خطوتين **الأولى: اختيار موقع جديد للخروج الديني الهاجري، فتم التوجه نحو مكة.** و**الثانية: حذف دور النبي من عملية فتح فلسطين عن طريق تنقيح تاريخي جعله يموت قبل سنتين من بدء الغزو العربي لفلسطين**[٥٥].

وحقيقة الحال إن هذه النصوص التي استدل بها الباحثان على **نظرية الهاجرية**، هي الأخرى ليست بريئة، فهي مندرجة ضمن حقل الأدب السجالي الديني، الذي كان يدور بين رجال الدين من يهود، ومسيحيين، وسريان، وغيرهم، على اثر انتشار الإسلام وتمدده في الجغرافيا التي ينتمي لها هؤلاء، وبالتالي فهم يتعاملون مع الحدث الديني والسياسي الطارئ تعامل المغزو الذي يجب أن يدافع عن وجوده، وعليه فلا يمكن منهجياً ولا علمياً عدها مصادر موثوقة أكثر من المصادر العربية. هذا فضلاً عن بعد مؤلفيها عن المحيط الجغرافي العربي والإسلامي، ولغته وثقافته، ويبدو أن طبيعة جغرافية الجزيرة العربية لم تسهم في إيجاد اتصالات يعتد بها، بين الشعوب الأرمنية واليونانية، والقبائل العربية في بدايات المرحلة الإسلامية[٥٦].

ويجدر أن نلتفت هنا لما قرره مستشرقون متخصصون في مجال العلاقات المبكرة بين المسلمين والأمم الأخرى، اعتماداً على ما نقلته المصادر غير الإسلامية **(الخارجية)** المتقدمة عن

الفتوحات الإسلامية، وطبيعة تعرف الأمم الأخرى على المسلمين. فقد أكد المستشرق الروسي المعاصر (أليكسي جورافسكي)، المتخصص في تاريخ العلاقات الحضارية بين الشعوب والقارات والثقافات[٥٧]، **أن التصورات المتكونة لدى البيزنطيين والأوربيين عن الإسلام وطبيعته كبدعة منشقة عن المسيحية، إنما انتقلت لهم عن طريق المسيحيين السريان، وإذا كانت الصيغ السورية أكثر تحفظاً واتساقاً، فإن الصيغ البيزنطية التي بدأت تظهر مع المؤرخ البيزنطي(القديس ثيوفانس)، كانت في معظمها مؤدلجة، ومشوِهة للعقيدة الإسلامية، وبسببها هيمن على أوربا في القرون الوسطى الوعي السلبي الصريح تجاه الإسلام**[٥٨].

وأكد المستشرق الأميركي والباحث المختص بالتاريخ البيزنطي(Walter Emil Kaegi = والتر ايميل كيغي ١٩٣٧-٢٠٢٢م)[٥٩]، **أن المؤرخ الأرمني** (Sebeos=سيبيوس) **وهويته خلافيان، على نحو ما هي عليه مصادره، التي يبدو أن بعضها كان سريانيا. وعلى الرغم من أنه يدعي أنه استقى معلوماته عن الفتوحات الإسلامية من المساجين الأرمن، إلا أنه قد يكون بينهم جماعات عرقية أخرى. وكذلك الحال بالنسبة للمؤرخ**(Ghevond =جيفوند)، **فقد اعتمد هو أيضاً على مصادر سريانية لنصوصه عن الفتوحات الإسلامية.** ونص على أن **الرواية البيزنطية متحيزة، ولا يمكن اعتمادها مقياساً موضوعياً لضبط كل الروايات الإسلامية ضبطاً موثوقاً به. حتى محتويات هذه الرواية تحتاج إلى فحص نقدي**[٦٠].

ويجب أن لا ننسى هنا أن **كرون** نفسها كانت قد نفت وجود مثل هذه العلاقات حتى في المجال التجاري، وعلى هذا الأساس نفت تجارة مكة الدولية. فضلاً عن ذلك فإننا يمكن أن نسجل عليها، وعلى نظرية الكتاب العديد من المؤاخذات التي يمكن ان نجملها بالنقاط التالية:

١- إن النصوص التي وظفها(**كرون وكوك**)، وبالمقابلة مع مثيلاتها تبقى مشرعة الأبواب لقراءات مختلفة، فليس من السهولة الربط بين كلمة(Hagarism= الهاجريين)التي اختارها المؤلِفان عنواناً لكتابهما ونظريتهما، وبين الكلمات التي وردت في النصوص التي استخدموها(Magaritai =**ماغاريتاي**)في البردية اليونانية، و(Mahgre =**ماهغري**)، **أو**(Mahgraye = **ماهغراية**)في النصوص السريانية. ويغدو الأمر أكثر بعداً وصعوبة إذا ما حاولنا المطابقة مع التسمية التي وردت

في نص(عقيدة يعقوب) (Saracens= **سَرَاسنة**). مع الالتفات إلى أن هذا اللفظ الأخير هو الشائع، وهو الأكثر استخداماً ، كما سيأتي.

٢- إن لفظة(Hagarene=هاجرين)المستخدمة في بعض نصوص الجدل(المسيحي-الإسلامي)الوسيط، توافق كلمة(Agarene= آجران)، في اللفظ الفرنسي، وتشير إلى هاجر زوجة ابراهيم(ع) [٦١]،كما في استخدام القديس السرياني(**يوحنا ابن الفنكي/يوحنا باربنكابي**)، الذي عاش في(القرن السابع الميلادي/الأول الهجري)، وعاصر الفتوحات الإسلامية، لتفسير النجاحات التي حققها(**أبناء هاجر**)في الفتوحات الأولى أمام البيزنطيين[٦٢]. وكما في استخدام غيره من المؤرخين السريان، الذين كانوا ينعتون العرب والمسلمين بـ(**أبناء الجارية**)،نسبة لهاجر، مستندين في ذلك إلى نص مستل من(رسالة القديس بولس لأهل غلاطية)، (الإصحاح الرابع:٢١-٣١). وهو يتحدث عن المفاضلة بين إسحاق ابن سارة، وإسماعيل ابن هاجر[٦٣].

وهي بهذا اللحاظ تختلف عن كلمة(**ماهجراي/ماغاريتاي/ماهغري/ماهغراية**)، التي وجدها المستشرقان في بعض النصوص اليونانية والسريانية والأرمنية وغيرها، فالأخيرة ترتبط بكلمة(**المهاجِرَةُ**)العربية(**المهاجرين**) أو(**مهاجرة الفتوح**)، ولا سيما أوائل من اشتركوا في الفتوحات. ولدينا نصوص صريحة تدل على هذا المعنى، فقد ذكر(**البلاذري** ت٢٧٩) في معرض حديثه عن فتح مدينة(**تستر**) ناقلاً رواية أحد الرواة المعاصرين لمرحلة الفتح، أنها فتحت صلحاً، ثم انقلبوا على المسلمين، **فسار إليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة، وسبوا الذراري**[٦٤]. وكان النبي(ص)يوصي قادة الجيش بعدة وصايا، ومنها قوله: **إذا أنت لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن هم أبوا أن يتحولوا من دارهم إلى دار المهاجرين، فأخبرهم أن يكونوا كأعراب المسلمين**[٦٥]. أي أن المسلمين عندما كانوا يلتقون بأعدائهم كانوا يعرضون عليهم أن يُسلموا ويهاجروا إلى دار الإسلام، فيكونوا مهاجرين كالمسلمين. ويرى **هشام جعيط** أن الخليفتين أبو بكر وعمر ربطا بين الفتح والهجرة، وعملا على توطين الفاتحين في المناطق المفتوحة، فالنجاحات المدهشة لجيوش الفتح كانت بمثابة حلم مستحيل، وها هو قد تحقق وتهاوت المدن وكنوزها تحت سيوف الفاتحين المنذهلين بفكرة أن الله قد وفى بوعده لنبيه بأن يعطيه الدنيا، وهو ما جعل من الفتح حركة هجرة مهمة، ومنتظمة، ومهاجرين بالقوة، يرون أنه سيلي انتصارهم إقامة دائمة في مناطق الفتح، ولئن كانت

الجيوش منظمة وخاضعة للدولة، إلا أن ذلك لا يتناقض إطلاقاً مع فكرة هجرة تتلو العمل العسكري(٦٦).

على أن المستشرقين حاولا استبعاد هذا المعنى عن طريق حصر مفهوم هجرة الفتح بأرض الشام، وإغفال ما عداها من مناطق الفتح كالعراق ومصر، وغيرهما، مستندين في ذلك لحديث ينقله أبو داود السجستاني(ت٢٧٥هـ) في **(باب سكنى الشام)**جاء فيه أن النبي(ص)قال:"**ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم**"(٦٧). وها هم هنا يعودان للمصادر الإسلامية إذا ما وافقت رؤاهما، غاضين الطرف عما يحمله هذا الحديث من أيدولوجية سياسية ومذهبية فعَلها انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية نحو دمشق، وبروز ما يسمى أحاديث فضائل المدن، سواء أبان مرحلة الصراع مع جبهة العراق(الإمام علي والإمام الحسن) في زمن معاوية، أو مرحلة الصراع مع جبهة الحجاز(عبد الله بن الزبير)في عهد عبد الملك بن مروان.

وفي كل الأحوال تبقى كلمة**(ماهجراي/ماغاريتاي/ماهغري/ماهغراية)**، التي ترتبط بكلمات(المهاجِرَة) أو(المهاجرين) أو(مهاجرة الفتح) بعيدة كل البعد عما يدعيه المستشرقان من**(نظرية الهاجرية)**، وكونها انسلاخ للهوية الإسلامية عن اليهودية في مراحل الإسلام الأولى، وأنه تأسس على أيدي مجموعة خاصة تحمل هذا الاسم. فلا يمكن أن يفهم ذلك من خلالها، فهي تحدد المعنى بشكل دقيق لا يقبل التأويل والتفسير، ولعل هذا ما جعل المستشرقان يحجمان عن استقصاء الشواهد النصية المماثلة، وتوسيع دائرة البحث عن المصادر الخارجية، والأخذ بنظر الاعتبار التباين في الإشارة إلى المسلمين بينها.

٣- إذا ما رجعنا إلى نص(Doctrina Jacobi=عقيدة يعقوب)، التي منحها المستشرقان المرتبة الأولى(الأقدم) في تصنيف(المصادر الخارجية)، التي تحدثت عن الإسلام والمسلمين في مرحلة النشأة، فإننا نجد التسمية التي وردت في أصل النص تأتي بلفظ(سَرَاسنة). **لقد ظهر نبي كاذب بين**(Saracens). **إنهم يقولون أن النبي الذي ظهر مقبل مع السراسنة**(٦٨).

وهي كلمة اختلف المؤرخون بلفظها بين(سرسن)، و(سركن)، و(سركنوي)، واختلفوا بتفسيرها، فقالوا: نسبة لسارة زوجة ابراهيم(ع) باعتبار تناسل العرب من ولدها إسماعيل(ع)، وقيل: نسبة لكلمة (شركت) التي تعبر عن سكان شمال الجزيرة العربية، وقيل: نسبة للشرق(٦٩)، وقيل: اسم لقبيلة معينة في صحراء سيناء، وقيل: بمعنى (السرقة/السراق)، وقيل: اسم لقبيلة (السواركة)، أو (وادي

السواريك) وهو اسم قديم لمكان شمال يثرب. وقيل: أنها مشتقة من(جبل السراة) في الحجاز وقيل: أنها جاءت نتيجة خطأ في قراءة كلمة(Srbt=شربت) الآرامية، التي تعني(**قبيلة**). إلى غير ذلك من التفسيرات المختلفة(٧٠).

وعلى أية حال فإن هذه اللفظة هي الأقدم، والأكثر تداولاً في التعبير عن العرب، فقد استخدمها اليونان بصيغة (Saraceni=سراكين)، وبصيغة (Saracenes=سراكينيس)، وبصيغة (Sarakenoi= سراكنوي)، واستعملها اللاتين بصيغة ((Saracenus= ساركينوس). وكانت تطلق على العرب القاطنين في بادية الشام، وطور سيناء، والصحراء المتصلة بأدوم (شرق نهر الأردن). ومن ثم توسع مدلولها ابتداء من القرن الرابع الميلادي، وصارت في القرن السادس الميلادي تطلق على عموم العرب والمسلمين. وأقدم من ذكرها هو(Dioscurides =ديوسقوريدس) الذي عاش في القرن الأول للميلاد(٧١).

وقد ألف القديس السرياني(**منصور بن سرجون التغلبي**)، المعرف باسم(**يوحنا الدمشقي** ت٦٧٦م/٥٦هـ)،الذي عاش في بلاط الخلافة الأموية في دمشق(٧٢)منذ وقت مبكر كتاباً بعنوان(**مناظرة بين ساراتي ومسيحي**). بمعنى أن المسيح السريان كانوا يطلقون هذه التسمية على المسلمين(٧٣). ومن ثم باتت هذه اللفظة **تشير للعرب والمسلمين في الخطاب الرسمي في روما وغيرها منذ القرن الثاني الميلادي**(٧٤).

وكتب القس(Venerable Bede= **بيد المبجل أو المقر**)قبل وفاته عام(٧٣٥م)في تاريخه الكنسي: **في ذلك الوقت قام الوباء الموجع المتمثل بالسراسنة بتخريب مملكة بلاد الغال، بعد مجازر أليمة وبائسة، لكنهم سرعان ما لقوا عقابهم الذي يستحقونه على غدرهم**(٧٥). ويعني بذلك هزيمة المسلمين في معركة(بواتييه/بلاط الشهداء)في فرنسا عام(٧٣٢م/١١٤هـ)(٧٦).

وكذلك استخدم هذه الكلمة- للتعبير عن المسلمين- بطريرك بيت المقدس عشية الفتح الإسلامي لها، القديس(Sophronius = صفرونيوس ت٦٣٩م/١٧هـ)(٧٧)، فقد كتب عام(٦٣٤م/١٢هـ) خطاباً وعظياً، من أقدم الخطابات وردود الفعل اليونانية الموجهة للمسيحيين تجاه الفتوحات الإسلامية، وكان يأمل فيه أن ينتصر الإمبراطور(هرقل) على المسلمين(**السراكنة**)(٧٨) فقال: **قام السراسيين بتدمير كل شيء بعنف واندفاع حيواني، وبجرأة شريرة وآثمة بسبب خطايانا**(٧٩).

ويبدو أن لفظة(Saracens=سراسنة) بغض النظر عن صورة كتابتها، أو طريقة لفظها، ظلت مستخدمة عند الروم البيزنطيين للتعبير عن المسلمين حتى(القرن الرابع عشر الميلادي/الثامن الهجري)، فقد ذكر الرحالة **ابن بطوطة** (ت٧٧٩)**أنه عندما دخل القسطنطينية سمعهم يقولون:(سراكنوا، سراكنوا) بمعنى المسلمين**[٨٠].

ونص مؤرخ الحضارة، والفيلسوف الأمريكي الشهير(Durant=ديوارنت)[٨١]على **أنه لم يكن لبلاد العرب بوصفها وحدة سياسية وجود قبل عصر النبي إلا في مسميات اليونان غير الدقيقة، فقد كانوا يسمون جميع الساكنين في شبه الجزيرة العربية باسم** (Sarakenoi= السركنوي)**، ومن هذا الاسم اشتق اللفظ الإنجليزي** (Saracens= سراسنة)**. ويلوح أنه مشتق من لفظ(الشرقيين) العربي**[٨٢].

ومع عدم وضوح المعنى من هذه التسمية بشكل دقيق، على سعة انتشارها وقِدَمه، ومع السمة الانفعالية التي تحملها، وارتباطها بالخراب والدمار، الذي زعم مستخدموها أنه رافق الفتوحات الإسلامية، إلا أن أياً منهم لم يشر، أو يُفهم من كلامه، أن ثمة ارتباط بينها وبين دعوى(**الهاجرية**) التي تبناها المستشرقان.

٤- أما المؤرخ الأرمني(Sebeos=سيبيوس)،الذي استشهد المستشرقان ببعض نصوصه، فقد استخدم لفظة (**الإسماعيليين**) للتعبير عن المسلمين، إذ قال في معرض حديثه عن الاضطهاد الهراقلي لليهود: أن اليهود الذين هربوا من بطش الإمبراطور هرقل **سلكوا الطريق إلى الصحراء، ووصلوا إلى شبه الجزيرة العربية بين بني إسماعيل، ودعوهم لمساعدتهم، وأخبروهم أنهم مرتبطون بحسب الكتاب المقدس. وفي ذلك الوقت، كان هناك أحد أبناء إسماعيل، يُدعى محمد (وهو تاجر)، فقدم نفسه لهم كواعظ بأمر من الله.**

Ils prirent le chemin du désert et arrivèrent en Arabie, chez les enfants : d'Ismael; ils les ap pelèrent à leur secours et leur firent savoir qu'ils étaient pa rents, d'après la Bible.. A cette époque, il y avait un des enfants d'Ismaël, du nom de Mahomet, un marchand"); il se présenta à eux comme sur l'ordre ,de Dieu, en prédicateur.

إذن **فسيبيوس** يتحدث عن المسلمين بلفظ(**أبناء إسماعيل/الإسماعيليين**).ويشير إلى تحالف بين اليهود و المسلمين ، لا أن الإسلام حمل في بداياته هوية يهودية. وقد كرر ذات الاستخدام(**الإسماعيليين**) في معرض حديثه عن معركة اليرموك عام(٦٣٦م/١٥هـ)[٨٣].

وكذلك الحال في **سفر الرؤيا(الأسرار)** (Secrets of Rabbi Simon ben Yohay= **أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي**)، الذي اتكأ عليه المستشرِقَين في دعم(نظرية الهاجرية)، إذ عبر عن المسلمين بلفظ (**الإسماعيليين**)[٨٤]. واستخدم هذه التسمية أيضاً القس(**ميثوديوس**)،الذي عاصر الفتوح العربية، وذلك في معرض حديثه عن فتوح الإسلامية لبلاد الشام[٨٥]. ولا حاجة بنا للتدليل على المفارقة بين هذا الاستخدام وما تبناه المستشرقان في(نظرية الهاجرية)، فهو مفارق لها من حيث اللفظ، ومن حيث الانتماء العرقي.

٥- وإذا ما انتقلنا للمؤرخ الأرمني(GHÉVOND =جيفوند)، الذي عاش في(القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري)، وكان المستشرقان قد استشهدا بأحد نصوصه حول رسائل متبادلة بين الخليفة عمر بن عبد العزيز والامبراطور ليو الثالث، وادعيا أنها تقوم دليلاً على نظرية الهاجرية. **فإنه ينص صراحة على وفاة النبي(ص)قبل مرحلة الفتوح، ويشير إلى الخلفاء بأسمائهم، وإلى المسلمين بالعرب**، بل أنه عنون كتابه بـ(HISTOIRE DES GUERRES ET DES CONQUÊTESD ES ARABES EN ARMÉNIE = تاريخ حروب وفتوحات العرب في أرمينيا). وقال في الصفحة الأولى منه:

PREMIÈRES GUERRES DES ARABES ET LEURS PREMIERES CONQUÊTES SUR L'EMPIRE D'ORIENT

Mahomet mourut après vingt ans de gouverne ment. Ses premiers successeurs sont connus sous nom d'Émirs-al-Mouménin'. Le califat des trois pre miers, Abou-Béker, Omar et Othman, remplit un espace de trente-huit ans. Abou-Béker monta sur le trône dans la onzième année du règne d'Héraclius, empereur d'Orient.

الحروب العربية الأولى وغزواتها الأولى على الإمبراطورية الشرقية:

مات محمد بعد عشرين عاما من الحكم. عُرف خلفاؤه الأوائل باسم أمير المؤمنين. تملأ خلافة الثلاثة الأوائل، أبو بكر وعمر وعثمان، مساحة ثمانية وثلاثين عامًا. تولى أبو بكر العرش في السنة الحادية عشرة من حكم هرقل إمبراطور الشرق(٨٦).

٦- على الرغم من انتماء المستشرق الفرنسي المعاصر(*Alfred-Louis de* Prémare=ألفريد لويس دي بريمار ١٩٣٠-٢٠٠٦م)(٨٧)لنفس الاتجاه الذي صدر عنه(باتريشيا كرون ومايكل كوك)،وهو (revision direction= الاتجاه الجذري)أو(التنقيحي). وعلى الرغم من تخصصه بتاريخ الإسلام المبكر، ومحاولته اكتشاف كيفية بناء هذا التاريخ سواء في المصادر الإسلامية أو في غيرها، إذ **أعرب عن عدم نيته تقديم سيرة للنبي، بقدر رغبته بتقديم صورة عن الإسلام المبكر**(٨٨). وعلى الرغم من استخدامه نفس المصادر التي سبق وأن استخدمها(**كرون وكوك**)، إلا أنه خالفهم في الكثير من الآراء و الطروحات والنتائج، ولا سيما ما يتعلق بفكرة الكتاب الأساس(**نظرية الهاجرية**). ويمكن تلمس الفروق الجوهرية بينه وبين(**كرون وكوك**) وفق المعطيات التالية:

١- مع تصريح(بريمار) بعدم الموثوقية المطلقة بالمصادر الإسلامية؛ كونها لم تكتب إلا بعد أكثر من قرن ونصف القرن من موت النبي(ص) **وأن كتب السيرة اجمالاً لم توضع إلا على ضوء مقاطع مختلفة من القرآن، ومن أجل تفسيرها، وأن القرآن يعبر عن الأمور بطريقة تلميحية ورمزية، ولا يتميز بالوضوح التاريخي، وقد استغرق تدوينه فترة طويلة امتدت حتى نهاية القرن السابع الميلادي وربما أكثر. وأن الكتابات التاريخية بحاجة لإعادة تمحيص نقدي**(٨٩).ومع تبنيه فرضية(John Wansbrough=جون وانسبرو)حول نسق(التاريخ الخلاصي= Salvation History)، الذي حكم صياغات المصادر الإسلامية لمرحلة الإسلام المبكر، وتقديمها تاريخاً مقدساً للنبي(اسطورة بطولية-دينية)تسودها لهجة التبجيل، والمماحكة الجدالية في مواجهة الجماعات الدينية المنافسة، ولا سيما اليهودية و المسيحية أكثر مما هي سيرة تاريخية حقيقية(٩٠).

على الرغم من كل ذلك إلا أنه خالف(**كرون ووكوك**) حول كفاية المصادر غير العربية(السريانية، الأرمنية، القبطية، الاغريقية..)لرسم لوحة الإسلام المبكر، فهي قليلة جداً بالقياس مع الأحداث التي شهدتها تلك المرحلة(٩١). وعليه فهي **لا تمثل طوق نجاة للباحث بعد أن تخلّى عن المصادر العربية كما يصور البعض، لا بسبب قلّتها وعدم كفايتها لإطلاق أحكام موثوقة متماسكة،**

وذات اتساع وشمول معقول حول بدايات الإسلام المبكر وتاريخ القرآن فحسب، بل وأيضاً بسبب أنها ليست خالية من الأيدولوجية، وذات غرض وحيد هو كتابة التاريخ، فثمة سياقات أخرى دينية وسياسية، تحكم نشأتها وتشكّل فضاءً لحركة كاتبيها[٩٢].

٢- ومع احتفاء(**بريمار**) بتقدم النصوص السريانية والأرمنية **كما في نصي الإخباري السرياني(توما القسيس=** Tomas Le Presbytre**) الذي كان يكتب حوالي عام(٦٤٠م/١٩هـ)، أي بعد ثمان سنوات من موت النبي، وهو يروي خبرين يعود الأول لتاريخ (٦٣٤م/١٢هـ)، والثاني لعام(٦٣٦م/١٤هـ). أي مع انطلاق الفتوحات في بلاد الشام. ونصوص المؤرخ الأرمني(Sebeos=سيبيوس) التي تعود لنفس الفترة الزمنية. وكتابات يعقوب الرهاوي بعد عقدين أو ثلاثة عقود من ذلك التاريخ**، وعدم مقدرة أي مصدر عربي-إسلامي أن يحوز هذه الصفة، ويحقق هذا القرب الزمني من الأحداث[٩٣].

إلا أنه يخالف(**باتريشا كرون ومايكل كوك**)حول فكرة الثقة المطلقة بهذه التواريخ، فهي توصف بأنها **خارجية قياساً بالمصادر العربية من داخل الجماعة الإسلامية، ولكنها في حقيقة الحال لم تصدر عن مراقبين خارجيين، بالقياس للأحداث التي يرون إن من واجبهم تدوينها، فهم ينتمون إلى السكان المحليين الذين تعرضوا للفتوحات، والذين كانوا غالباً من ضحاياها، بمعنى أن كتاباتهم لا شك كانت خاضعة لتأثير الانتماء السياسي، والديني، والفكري، والقومي**[٩٤].

٣- في مضمار استخدامه للمصادر غير العربية التي تؤرخ لأحداث الإسلام الأولى، أشار إلى **أن أولى المعلومات التي نمتلكها عن بدايات الحركة التي أسسها محمد موجودة في الإخباريات المسيحية، وهي معلومات قريبة جداً من الأحداث إن لم تكن معاصرة لها**. وقد ابتدأها مع الإخباري السرياني(Tomas Le Presbytre=توما القسيس)، الذي كتب حوالي(٦٤٠م/١٨هـ)عن المعركة التي خاضها المسلمون مع البيزنطيين بالقرب من غزة عام(٦٣٤م/١٢هـ)، وقد ظهر المسلمون في كتابه باسم(**عرب محمت**)، وبالسريانية(**Tayaye d-Mhmt**=طياي د مهمت) فقال: **في سنة (٩٤٥م) دار القتال بين الروم و(طيايا مهمت)بفلسطين، فهرب الرومان وتركوا البطريق(بار يردان) فقتله طيايا، وقتل هناك نحو(٤٠٠٠) من مساكين القرويين من مسيحيين، ويهود، وسامريين، وخرَّب طيايا القطر كله**"[٩٥].

وأشار تحت فقرة عنونها بعبارة **(وظهر النبي عند الساراسين. أي العرب)** إلى أنه وبالتزامن مع نص**(توما القسيس)** جرت الإشارة إلى الأحداث نفسها في نص(Doctrina Jacobi=عقيدة يعقوب)،الذي عرف باليونانية باسم(La Didaskalia Iakobou) اللغة الأم التي كتب بها لأول مرة خلال المدة(٦٣٤-٦٤٠م)، وجاءت الإشارة فيه إلى انتصار العرب(saracenes=الساراسيين) على الروم البيزنطيين[٩٦].أشار(بريمار)إلى أن المؤرخين السريان بالمجمل **لم يكونوا يستخدمون لفظة(مسلم)العربية للدلالة على الفاتحين العرب والمسلمين، ورجح أن العرب أنفسهم لم يكونوا يستخدمونها آنذاك**[٩٧].

أما لفظة(**Arabaya= عربايا**)في المصادر السريانية فكانت تدل على السكان العرب المستقرين في منطقة وادي الرافدين العليا قبل مرحلة الفتح الإسلامي.وقد استخدم السريان لفظة(**Tayaye=طياي**) **للدلالة على العرب بشكل عام.** وطي هي قبيلة عربية تعيش في المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية، وكانت لهم علاقات قديمة مع شمال الجزيرة العربية. **ومن ثم أضاف المؤلِفون السريان كلمة جديدة لمعجمهم اللفظي وهي كلمة (Mahgraye) للدلالة على العرب المسلمين الفاتحين الجدد، وربما هي مشتقة من كلمة مهاجرين، وقد جرى تحويرها إلى اليونانية في أوراق البردي الإدارية المصرية الثنائية اللغة فصارت**(Moagaritai =موغاريتاي)كمقابل للكلمة العربية(**مهاجرون**).**أي المهاجرون في سبيل الله، الذين تركوا بلادهم لكي يقاتلوا في سبيل الله، بحسب المعجم اللفظي الإسلامي. وقد ورد هذا التعبير في وقت سابق في الوثيقة التأسيسية للحركة في يثرب**[٩٨].وبذلك فإن (**بريمار**) يخالف (باتريشيا كرون ومايكل كوك) و(**نظرية الهاجرية**) جملة وتفصيلاً

٤- أما في سياق استخدامه لنصوص مؤلف الإخباريات الأرمنية(**Sebeos=سيبيوس**)، فقد أشار (بريمار) إلى أنه عبر عن المسلمين بلفظ(إسماعيليين/أبناء إسماعيل)، أو بلفظ(Hagarachs=هاجاراش). وان هذه الكلمة الأخيرة حورت لاحقاً في الأدبيات المسيحية المكتوبة باللغة الإغريقية إلى(Agarenoi)،وهي مشتقة من كلمة(Hagar=هاجر)أم اسماعيل، وهو جد العرب. **وقد انتهى الأمر إلى حصول ترابط في العقلية الجماعية كما في الكتابة بين معنى الهجرة، ومعنى هاجر أم إسماعيل، انطلاقاً من جذر سامي واحد(هـ. ج. ر)**[٩٩].

٥- ثم إنه قطع الشك باليقين، فنص على أنه: **جاء في شذرة من نص سرياني، في نهاية مخطوطة سريانية للعهد الجديد، يعود تاريخها إلى عام(٦٨٢م/٦٣هـ) ما نصه: هذا الكتاب من العهد الجديد قد أنجز عام(٩٩٣) بحسب التقويم الإغريقي، الذي يقابل عام(٦٣)لدى**(Mahgraye= **المهجرايي) من أبناء إسماعيل، ولد هاجر، و ولد إبراهيم**[١٠٠].

وهكذا نجد(**بريمار**)، وعلى الرغم من انتمائه لنفس الاتجاه الذي ينتمي له (**باتريشا كرون ومايكل كوك**)، وعلى الرغم من توظيفه لنفس المصادر التي استخدماها، إلا أنه يختلف معهما تمام الاختلاف حول تفسير المنحى التاريخي لاستخدام لفظة(**هاجريين**)ومرادفاتها، في النصوص السريانية واليونانية والأرمنية، وما افترضاه من دلالتها على(**نظرية الهاجرية**).

هذا فضلاً عن التبدلات التي طرأت على اللفظ بحسب اللغة المستخدمة. واحتواء المعجم اللفظي(السرياني، والأرمني، واليوناني) المعبر عن العرب والمسلمين، على ألفاظ أخرى مثل:(**طياي، وإسماعيليين، وأبناء إسماعيل، و سراسنة، أو ساراسيين**). وهي تسميات تدخل ضمن السياق التأويلي للأحدث وفق الرؤية الدينية المجادلة، ولاسيما أن كتبة تلك النصوص كانوا من رجال الدين، **ولذا تم مَوضعة هؤلاء الفاتحين العرب باعتبارهم أبناء إسماعيل ابن هاجر وفق رؤية الكِتاب المقدّس**[١٠١].التي يمكن أن يقال عنها أنه مغرضة لإسماعيل إذ وصف بأنه: **حمارٌ وحشيٌّ بشري، يده على الجميع، ويد الجميع عليه**[١٠٢].

وقد تقصى الباحث(حسام عيتاني)تسميات العرب والمسلمين، والنعوت التي أطلقت للدلالة عليهم بألسنة الشعوب المغلوبة، فأشار إلى أنهم عرفوا بأسماء من قبيل:(السراسنة، والطائيين، والهاجريين، والمهاجرين، والإسماعيليين). وأشار إلى تفرع تسمية(الطائيين)إلى صيغ أخرى مثل: (طيايا، وطيايو، وتازيغ، وتازي، وطاجيك، و تا-شي، و تا-زيغ)؛ حسب ألسنة من استخدموها للتعبير عن العرب والمسلمين، ولا سيما، الآشوريين، والفرس، والصينيين، والسريان، وسكان هضبة التبت[١٠٣]. وقد نص **الطبري** في معرض حديثه عن فتح مدينة **(بلخ)** عام(٨٦هـ) **أن زوجة برمك أبي خالد بن برمك**، خاطبت **عبد الله بن مسلم أخو قتيبة بن مسلم** بقولها:(**يا تازي..**)[١٠٤]. وبغض النظر عما تحمله جميع هذه التسميات والنصوص من طابع سجالي، فإنها تخلو من أي أثر لما يدعيه المستشرقان(باتريشيا كرون ومايكل كوك) حول(**نظرية الهاجرية**).

وفي ختام هذا البحث والموضوع الشائك، يبدو أنه ليس ثمة ما يصف المستشرقان ونظريتهما(**الهاجرية**) بأبلغ مما قاله الباحث والمفكر التونسي **هشام جعيط**، إذ نص على: **أن ما انتهى إليه(مايكل كوك) في كتابه(محمد) من أن مكة موجودة في فلسطين، ليس سوى خرافة، وخيال، لا يتماشى مع مجرى التاريخ. وهو يعتمد على تفسير خاطئ لآية قرآنية؛ مما ينم عن عدم فهم للمعجم القرآني. وهو قد استقى هذه الفكرة من(باتريشيا كرون)، وهي لا تمثل سوى عدم الشعور بالمسؤولية العلمية. وهؤلاء قد اعتبروا أن الدراسات الإسلامية في الغرب لا تمس إلا قليلاً جداً من الناس يعدون على الأصابع، واعتبروا أن كبار العلماء في الميدان قد خبا ذكرهم ودرجوا، فيمكن عندئذ البوح بأية فكرة، من دون رقابة الرابطة العلمية. وهذا ما كان واضحاً في كتابهما(هاغاريسم/ الهاجريون).إن ما نعيبه على الاستشراق هو انفلاته من عقاله، وابتعاده عن الصرامة المنهجية التاريخية، بتعلّة الصرامة ذاتها، أو حباً للجديد**[١٠٥].

الخاتمة

١- على ما يبدو من الخلاف بين المستشرقين الكلاسيكيين والمستشرقين الجدد حول مصادر دراسة الإسلام المبكر، إلا أن النتائج تجمع شطري الاستشراق، من حيث النبرة الشكية الحادة والمتطرفة كما دعمها **هنري لامنس** والرؤية الإلغائية كما تبنتها **باتريشيا كرون، ومايكل كوك، وجون وانسبرو**. مدفوعين بمقررات(الاتجاه التنقيحي)أو(الاتجاه الجذري) الذي أسسه الأخير.

٢- كانت النتائج التي قدمها الاتجاه التنقيحي أو الجذري في كتاب(**الهاجريون لكرون وكوك**)قد غضت الطرف تماما عما يمكن أن ينسفها من الجذور وهو مدى الموثوقية التاريخية للمصادر البديلة، من حيث أطر انتاجها على الأقل. وهو ما تنبه له المستشرق(بريمار)، فلم يمنحها الثقة المطلقة والكاملة، كما لم يغال في استنباط النتائج من تلك النصوص كما فعل **كرون وكوك**.

٣- تبين من خلال متابعة النصوص التي عوَّل عليها كتاب(الهاجريون)، في طرح(نظرية الهاجرية)، وطريقة استخدامها في الدراسات الاستشراقية الأخرى(كتاب بريمار مثلاً)، أن الألفاظ المستخدمة للتعبير عن المسلمين قد تباينت بشكل كبير، وهي بالضرورة محكومة بالطابع السجالي، والمماحكات الجدلية بين الإسلام والمسيحية. ولكن أياً منها لا تحيل إلى الفهم الذي تبناه المستشرقان في كتابهما.

الهوامش

(١) ينظر: ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى،٣٧، ٣٩.

(٢) ينظر: أليسكي جورافسكي: الإسلام والمسيحية،٥٨-٦٠ .

(٣) ينظر: أندرو هويتكروفت: الكفار – تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام،٩٧.

(٤) ينظر: حسام عيتاني، الفتوحات العربية برواية المغلوبين،٢١.

(٥) النحل/١٠٣.

(٦) فصلت/٤٤.

(٧) ينظر: جواد علي: المفصل،١٣/١، ١٤،٢٤، ٢٥، ٣٣.

(٨) جواد علي: المفصل،٢٥/١.

(٩) ينظر:الاتجاه التنقيحي وأثره على الدرس الاستشراقي المعاصر للقرآن الكريم وعلومه. تحت الرابط الإلكتروني:

https://tafsir.net/translation/4/al-mlf-al-awl-ala-qsm-at-trjmat-al-atjah-at-tnqyhy-w-athrh-fy-ad-drs-al-astshraqy-llqr-aan-al-krym-w-lwmh-mdkhl-t-ryfy-balmlf

(٩) ولدت في الدنمارك، ثم انتقلت إلى بريطانيا وأكملت دراستها في جامعة لندن، فحصلت منها على الدكتوراه عام(١٩٧٤م)من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية. وعملت في هذه الجامعة حتى عام(١٩٧٧م)، ثم انتقلت إلى العمل في جامعة كامبردج البريطانية حتى عام(١٩٩٧م)، وفي أواخر هذا العام انتقلت إلى العمل في معهد الدراسات العليا التابع لجامعة برينستون الأميركية. توفيت عام(٢٠١٥م)، أشهر مؤلفاتها: كتاب تجارة مكة وظهور الإسلام، وكتاب الهاجريون: دراسة في المرحلة التكوينيّة للإسلام، مع مايكل كوك، وكتاب خليفة الله. ينظر:تجارة مكة وظهور الإسلام، مقدمة المترجمة(آمال الروبي)،٩

(١٠) مستشرق بريطاني ولد عام(١٩٤٠م)، ودرس التاريخ والدراسات الشرقية في كامبردج(١٩٥٩-١٩٦٣م)، وأتم الدراسات العليا في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS)في جامعة لندن(١٩٦٣-١٩٦٦م)، تحت إشراف المستشرق برنارد لويس. وفي عام(١٩٨٦م)، عُين أستاذاً لدراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية. له عدة مؤلفات منها: محمد نبي الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر، العقيدة الاسلامية في وقت مبكر، دراسات في أصول الثقافة الإسلامية المبكرة. ينظر: ميخائيل كوك ويكيبيديا:
http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_%28historian%29

(١١) مستشرق أمريكي تخرج في جامعة هارفارد، وعمل حتى التقاعد في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن، وتخصص في تاريخ القرآن، ومرحلة الإسلام المبكر، مستخدماً منهج النقد التاريخي، والشك المفرط، الذي أدى به إلى رفض المصادر الإسلامية، والإدلاء بأحكام غاية في التطرف بشأن القرآن والتاريخ الإسلامي. من أهم أعماله: الدراسات القرآنية: مصادر وأساليب تفسير الكتابات(أكسفورد، ١٩٧٧)، والوسط المِلي: محتوى وتكوين تاريخ الخلاص الإسلامي(أكسفورد١٩٧٨).ينظر:جون وانسبرو https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١٢) ينظر: جون وانسبرو https://ar.wikipedia.org/wiki/؛ملف الاتجاه التنقيحي على قسم الترجمات تعقيبات ختامية، تحت الرابط الإلكتروني: https://tafsir.net/translation/18/mlf-al-atjah-at-tnqyhy-ala-qsm-at-trjmat-t-qybat-khtamyh

(١٣) رضوان السيد: المستشرقون الالمان، ١٣.

(١٤) Crone and Cook : HAGARISM ,P, viii.

(١٥) مستشرق بريطاني، ولد في اسكتلندا عام(١٩٠٩م)، وأكمل دراسته في جامعة أدنبرة، ثم في جامعة أكسفورد، وجامعة جينا في ألمانيا. اهتم بالسيرة النبوية والتاريخ والحضارة الإسلامية، وله عدة مؤلفات منها: محمد في مكة، ومحمد في المدينة، ومحمد النبي ورجل الدولة، والفكر السياسي الإسلامي، وغيرها. توفي في أدنبرة عام(٢٠٠٦م). ينظر كتابه(الفلسفة وعلم الكلام الإسلامي)،٧-٩.(مقدمة المترجم).

(١٦) مجلة المؤرخ العربي(العدد العاشر لسنة ١٩٧٩م)،٢٢٤-٢٢٦.

(١٧) مستشرق بريطاني، درس في جامعة اكسفورد وجامعة ادنبرة، وعمل في المجلس الثقافي البريطاني في بغداد، وبيروت، والسودان، والقاهرة. أهم مؤلفاته كتاب: الإسلام والغرب - صناعة الصورة، والعرب و أوربا في القرون الوسطى. ينظر: ميشيل جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، ٥.

(١٨) آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر، ١٦٦.

(١٩) مستشرق بريطاني، درس في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن، واللغات السامية في جامعة أدنبرة، وتحصل على الدكتوراه من جامعة كامبردج، وتخصص في حضارة جنوب الجزيرة العربية واليمن، وعمل في الإذاعة البريطانية (القسم العربي)، ورأس قسم اللغة العربية الحديثة في جامعة كامبردج. وقد عرف بمناهضته الشديدة لمدرسة(الاتجاه التنقيحي)، وله مناظرات عديدة مع باتريشيا كرون ومايكل كوك. من أهم ما عرف له من الترجمات العربية نشره لكتاب(نثر وشعر من حضرموت). ينظر: سرجنت، العهود مع يهود يثرب وتحريم جوفها. ترجمة: فوزي البدوي(المترجم)؛عبد الرحمن الأحمري: المستشرق البريطاني روبرت برترام سيرجنت - حياته وآثاره، ٢٠٨-٢١٠.

(٢٠) آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،١٧٦-١٧٧.

(٢١) Crone and Cook : HAGARISM,P vii, viii.

(٢٢) من أبرز مستشرقي الرهبان اليسوعين، وخريجي وأساتذة جامعة القديس يوسف في بيروت. ولد في مدينة (خنت Gent) البلجيكية عام(١٨٦٢م). ثم سافر إلى لبنان واستقر فيها حتى وفاته عام(١٩٣٧م). وقد ترك مجموعة كبيرة من الدراسات حول السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. ينظر: بدوي: موسوعة،٥٠٣.

(٢٣) كرونة: تجارة مكة وظهور الإسلام،٣٧-٣٨، ٤٥هامش رقم(١).

(٢٤) ينظر: فكتور سحاب، إيلاف قريش،٤٢٥-٤٢٦؛آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،١٥٦- ١٥٨.

(٢٥) ينظر: باتريشيا كرون:تجارة مكة وظهور الإسلام،٢٦١؛آمنة الجبلاوي:الاسلام المبكر الاستشراق الأنجلو سكسوني الجديد،١٥٩.

(٢٦) ينظر: Crone and Cook :HAGARISM,P viii,19-20؛ مايكل كوك: محمد نبي الإسلام،١٠٣-١٠٤؛ آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،٣٠.

(٢٧) ينظر: Crone and Cook :HAGARISM,P viii

(٢٨) Crone and Cook : HAGARISM,P 3

(٢٩) حول ذلك ينظر: هورفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها،٢- ٧٥.

(٣٠) السامريون: نسبة إلى مدينة السامرة أشهر مدنهم، وهم لا يعترفو ن إلا بالكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، باعتبارها كتب موسوية، وكانوا يقاطعون الطقوس العبادية في هيكل أورشليم، ويقومون بالعبادة فوق جبل الجارزيم، وهو جبلهم المقدس، ولا تخلو عقيدتهم الموحدة من التعصب. وكان اليهود ينعون عليهم هجنتهم لاختلاط دمائهم بدماء الآشوريين. ينظر: عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى،٢٧.

(٣١) Crone and Cook : HAGARISM,P,4.

(٣٢) Crone and Cook : HAGARISM,P,10

(*) يسميه البعض(Léonte= ليونت) أو (Léonce= ليونس)، ولا يُعرف عنه الكثير سوى أنه من مؤرخي الأرمن في القرن السابع والثامن الميلاديين، القرنين الأول والثاني الهجريين. ينظر: فايز نجيب اسكندر: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني جيفوند،٣.

(٣٣) Crone and Cook :HAGARISM,P,10-15.

(٣٤) Crone and Cook : HAGARISM,P,17-18

(٣٥) Crone and Cook : HAGARISM,P,21-25.

(٣٦) ينظر على سبيل المثال: Henri Lammens: Qoran et Tradition Comment Fut compose La vie de Mahomet. Pp,19- 21; Mahomet fut-il sincere ?. pp,14-16, 39- 46

.

(٣٧) ينظر: Crone and Cook :HAGARISM,P viii,19-20؛ مايكل كوك: محمد نبي الإسلام،١٠٣-١٠٤؛ آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،٣٠.

(٣٨) آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،١٧٤، ١٧٦.

(٣٩) Crone and Cook : HAGARISM,P,159, foot note(50).

(٤٠) عنه ينظر: جبل جزريم، تحت الرابط الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٤١) Crone and Cook : HAGARISM,P,10,19-20.

(٤٢) Crone and Cook : HAGARISM,P,4.

(٤٣) ينظر: تاريخ ثيوفان- الجزء الإسلامي- تحت الرابط الإلكتروني:
https://alabdly.wordpress.com/2011/01/24/hello-world ؛.

(٤٤) Crone and Cook : HAGARISM,P,4.

(٤٥) Crone and Cook : HAGARISM,pP,4-5.

(٤٦) تنحدر أسرته من أصل أرميني، وقد حكمت الإمبراطورية البيزنطية ما يزيد على قرن من الزمان، وكان أبوه هرقل الكبير حاكما على ولاية شمال أفريقية، واشترك في مؤامرة ضد الإمبراطور البيزنطي(فوقاس٦٠٢-٦١٠م)، وانتهت هذه المؤامرة باعتلاء هرقل الابن عرش الإمبراطورية عام(٦١٠م)،

وقد شهد عصره حروباً قوية مع الفرس، وظهور قوة الإسلام واصطدامه بالغساسنة حلفاء بيزنطة في بلاد الشام. ينظر: عمر كمال توفيق، الإمبراطورية البيزنطية،٦٦-٧١.

(٤٧) والتر كيغي: بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة، ٢٧١-٢٧٢.

(٤٨) Crone and Cook : HAGARISM,pP,3-4.

(٤٩) Crone and Cook :HAGARISM,pP,4. وينظر: آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،٢٤-٢٥.

(٥٠) Crone and Cook : HAGARISM,pP,152-153, foot note(7) .

(٥١) Crone and Cook : HAGARISM,pP,6 .

(٥٢) Crone and Cook : HAGARISM,pP,6-8 .

(٥٣) تجدر الإشارة هنا إلى أن كتابات المدرسة الاخبارية السريانية، المهملة بحسب ما زعم المستشرقان، لم تكن غريبة في الحقيقة على المؤرخين المسلمين، فقد شكلت الرواية السريانية مصدراً مهماً للكثير منهم كالطبري، والمسعودي وغيرهم. جاسم صكبان العلي: التاريخ العربي والإسلامي من خلال المصادر السريانية و العراقية،٦١؛محمد مجيد بلال: الإسلام المبكر في التواريخ السريانية،٢١-٢٦. ولعل هذا ما تشي به عبارة البلاذري:(وجد في قراطيس هدم قصور الحيرة..). ينظر: فتوح البلدان،٢/٣٥٠.

(٥٤) Crone and Cook : HAGARISM,pP,8 -9, 159-161, foot note(48-59) .

(٥٥) Crone and Cook : HAGARISM,pP,24.

(٥٦) ينظر: آمنة الجبلاوي، الإسلام المبكر، ٢٧- ٢٨.

(٥٧) الإسلام والمسيحية،٢٠٥.

(٥٨) الإسلام والمسيحية،٦٣.

(٥٩) ينظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Walter_Kaegi

(٦٠) بيزنطة والفتوحات الإسلامية،٤٣-٤٤.

(٦١) آمنة الجبلاوي: الإسلام المبكر،١٧٨.

(٦٢) والتر كيغي: بيزنطة والفتوحات الإسلامية،٢٧٦-٢٧٧. وينظر: عوض عبد الله العسيري: عصر الرسالة في المصادر النصرانية الشرقية(بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز- الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٢٧ لسنة ٢٠١٩م)، ٢٣١-٢٣٣.

(٦٣) أليسكي جورافسكي: الإسلام والمسيحية،٦١-٦٣.

(٦٤) فتوح البلدان،٥٣٧-٥٣٨.

(٦٥) الواقدي: المغازي،٢/٧٥٧؛عبد الرزاق الصنعاني: المصنف،٥/٢١٨؛ابن أبي شيبة: المصنف،٧/٥٨١؛أحمد بن حنبل: مسند،٥/٣٥٢؛ مسلم: صحيح مسلم،٥/١٤٠.

(٦٦) الفتنة- جدلية الدين والدولة،٤٢-٤٤.

(٦٧) سنن أبي داود،١/٥٥٦.

(٦٨) Crone and Cook : HAGARISM,pP,3-4.

(٦٩) ينظر: جواد علي، المفصل،١/٢٦-٣١ ؛ دراسات قدمس(٦)،٢٧-٤٤؛ مكسيم رودنسون: الصورة العربية والدراسات الغربية الإسلامية،٨٠؛ ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى،٥٣-٥٥؛لوكمان: تاريخ الاستشراق وسياساته ،٦٨-٧٠.

(٧٠) الفتوحات العربية في روايات المغلوبين،٢٢-٢٦.

(٧١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،١/٢٦-٢٩.

(٧٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي،١/٢٥٦.

(٧٣) أليسكي جورافسكي: الإسلام والمسيحية،٦١-٦٣.

(٧٤) ينظر: دراسات قدمس(٦)،٣٤-٣٥.

(٧٥) رودنسون: الصورة العربية،٢٩،٣٠؛جاذبية الإسلام،١٥- ١٦.

(٧٦) رودنسون: جاذبية الإسلام،١٦.

(٧٧) عنه ينظر: هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى،٤٧٣-٤٧٦.

(٧٨) هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى،٤٧٥-٤٧٦.

(٧٩) والتر كيغي: بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة،٢٧١.

(٨٠) رحلة ابن بطوطة،٣٤٨.

(٨١) (وليام جيمس ديورانت = William James Durant)، فيلسوف ومؤرخ أمريكي، وُلد عام(١٨٨٥م)، وتلقى تعليماً كاثوليكياً، ثم اتجه إلى الفلسفة ونال فيها الدكتوراه عام(١٩١٧م)،وأصبح استاذاً في جامعة كولومبيا، اشتهر بكتابه(قصة الحضارة) الذي ألفه بمساعدة زوجته(ايريل ديوارنت)، ومن كتبه الأخرى (مباهج الفلسفة)، و(مغامرون في بحار العبقرية). توفي عام(١٩٨١م)، وهو بعمر(٩٦)عام. ينظر: ويل ديوارنت، تحت الرابط الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٨٢) قصة الحضارة، ١٣/١٠-١١.

(٨٣) HISTOIRE D'HÉRACLIUS,p,95,97.

(٨٤) Crone and Cook : HAGARISM,pP,4-5.

(٨٥) هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى،٤٧٦-٤٧٧.

(٨٦) HISTOIRE DES GUERRES ET DES CONQUÊTESD ES ARABES EN ARMÉNIE,p,1

(٨٧) مؤرخ فرنسي، متخصص في اللغة والثقافة العربية وتاريخ الإسلام، وأستاذ فخري بجامعة إكس أون بروفانس- مارسيليا، وباحث ومعلم في معهد الدراسات والأبحاث حول العالم العربي والإسلامي(IREMAM)، وقد قضى بريمار طفولته في المغرب، وتعلّم اللغة العربية ودرس آدابها في معهد الدراسات العليا المغربية وفي جامعة محمد الخامس، ومنذ عام (١٩٦٣م وإلى عام ١٩٦٥م)تم الترحيب به في معهد الآباء الدومنيكان بالقاهرة. اهتمامه الأساس بالتاريخ العربي الإسلامي، وقد درس في جامعات عربية مثل جامعة قسنطينة(الجزائر)، والرباط (المغرب)،يهتم ببدايات الإسلام والسيرة النبوية وتاريخ القرآن. أهم كتبه (تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ)صدر في أصله الفرنسي عام(٢٠٠٢م)وقد ترجم للعربية من قبل(عيسى محاسبي)وصدر عن دار الساقي عام(٢٠٠٩م). ينظر:القرآن، ومصادر

التأريخ لبدايات الإسلام في الدرس الاستشراقي قراءة في كتاب(تأسيس الإسلام) لـ(بريمار) https://tafsir.net/article.

(٨٨) بريمار: تأسيس الإسلام،٣٨.

(٨٩) تأسيس الإسلام ،١٣-١٥.

(٩٠) تأسيس الإسلام ،٢٣-٢٥.

(٩١) بالإمكان تلمس هذه الحقيقة من خلال النتف التي عول عليها كرون وكوك في كتابهما، مما ألجأهم للإعلاء من قيمة الهامش على حساب المتن!.

(٩٢) القرآن ومصادر التأريخ لبدايات الإسلام..، https://tafsir.net/article

(٩٣) تأسيس الإسلام،٣٢-٣٣؛٣٩.

(٩٤) بريمار: تأسيس الإسلام،٣٣-٣٤.

(٩٥) بريمار: تأسيس الإسلام،١٦٠-١٦١.

(٩٦) بريمار: تأسيس الإسلام،١٦٢.

(٩٧) بريمار: تأسيس الإسلام،٣٩-٤٠.

(٩٨) بريمار: تأسيس الإسلام،٤٠.

(٩٩) بريمار: تأسيس الإسلام،٣٨-٤١.

(١٠٠) بريمار: تأسيس الإسلام،٤١-٤٢.

(١٠١) ينظر: بريمار، تأسيس الإسلام،٣٩-٤٢.

(١٠٢) التكوين،١٢/١٦.

(١٠٣) الفتوحات العربية في روايات المغلوبين،٢٢-٢٩.

(١٠٤) تاريخ الرسل والملوك،٤٢٥/٦.

(١٠٥) تاريخية الدعوة المحمدية،١٤.

المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم.

ثانياً- الكتاب المقدس:العهد القديم والجديد(ط٣،دار المشرق الكاثوليكية: بيروت- لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

ثالثاً- المصادر الأولية:

-أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. ت(٢٤١هـ).

١/ المسند.(المطبعة الميمنية: القاهرة- مصر ١٣١٣هـ/١٨٩٥م).

-ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ).

٢/ رحلة ابن بطوطة. (طبعة دار صادر: بيروت- لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

-البلاذري: أبو جعفر أحمد بن جابر. ت(٢٧٩هـ).
٣/ فتوح البلدان. حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه: عبد الله أنيس الطباع (ط١، مؤسسة المعارف: بيروت- لبنان١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ابن أبي شيبة: ابو بكر عبد الله (٢٣٥هـ/٨٤٩م).
٤/ المصنف في الأحاديث والأخبار. ضبط وتعليق: سعيد اللحام(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
-أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث. ت(٢٧٥هـ).
٥/ سنن أبي داود. تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام (ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
-الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير. ت(٣١٠هـ).
٦/ تاريخ الرسل والملوك. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم(ط٢،دار المعارف: القاهرة- مصر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
-عبد الرزاق الصنعاني: أبو بكر بن همام. ت(٢١١هـ).
٧/ المصنف. تحقيق وتخريج وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي(ط١،المجلس العلمي: بيروت- لبنان ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
-مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. ت(٢٦١هـ).
٨/ الجامع الصحيح(ط١،دار الطباعة العامرة: تركيا١٣٣٤هـ/١٩١٥م).
-الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد. ت(٢٠٧هـ).
٩/ كتاب المغازي. تح: مارسدن جونس(ط٣،عالم الكتب: بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

رابعاً- المصادر العربية:

-بدوي: عبد الرحمن.
١/موسوعة المستشرقين(ط٣،دار العلم للملايين: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
-بلال: محمد مجيد
٢/ الإسلام المبكر في التواريخ السريانية(ط١، دار الرافدين: بيروت- لبنان ٢٠١٥م).
-الجبلاوي: آمنة.
٣/ الإسلام المبكر- الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد: باتريشا كرونة وكمايكل كوك أنموذجاً. (ط١، دار الجمل: كولونيا- ألمانيا - بغداد ٢٠٠٨م).
-جعيط: هشام.

٤/ تاريخية الدعوة المحمدية في مكة(ط١، دار الطليعة: بيروت– لبنان ٢٠٠٧م).

٥/ الفتنة– جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر. (ط٤، دار الطليعة: بيروت– لبنان ٢٠٠٠م).

–حسام عيتاني.

٦/ الفتوحات العربية في روايات المغلوبين.(ط١، دار الساقي: بيروت– لبنان ٢٠١١م).

–رضوان السيد.

٧/ المستشرقون الألمان– النشوء والتأثير والمصائر. (ط٢، دار المدى الإسلامي: بنغازي– ليبيا ٢٠١٦).

–عبد المجيد الشرفي.

٨/ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الميلادي/ العاشر الهجري. (ط١، الدار التونسية للنشر: تونس ١٩٨٦م).

–عمر كمال توفيق.

٩/ تاريخ الإمبراطورية البيزنطية.(ط١، دار المعارف: القاهرة– مصر ١٩٦٧م).

–فايز نجيب اسكندر.

١٠/ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين في ضوء كتابات المؤرخ الأرمني جيفوند(ط١، دار نشر الثقافة: الاسكندرية– مصر ١٩٨٢م).

–ميشيل جحا.

١١/ الدراسات العربية والإسلامية في أوربا. (ط١، معهد الإنماء العربي: بيروت– لبنان ١٩٨٢م).

خامساً– الكتب المعربة:

–أليسكي جورافسكي.

١/ الإسلام والمسيحية. ترجمة: خلف محمد الجراد(ط١، عالم المعرفة: الكويت ١٩٩٦م).

–أندروو هويتكروفت.

٢/ الكفار– تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام. ترجمة: قاسم عبده قاسم(ط١، المركز القومي للترجمة: القاهرة– مصر ٢٠١٣م).

–باتريشا كرون.

٣/ تجارة مكة وظهور الإسلام. ترجمة: آمال محمد الروبي (ط١، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة– مصر ٢٠٠٥م).

- بريمار: ألفريد دي لويس.

٤/ تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ. ترجمة: عيسى محاسبي.(ط١،دار الساقي: بيروت- لبنان ٢٠٠٩م).

-دراسات قدمس(٦). ترجمة: فاضل جتكر، مراجعة: منى زيادة(ط١،قدمس للنشر والتوزيع: دمشق: سوريا ٢٠٠١م).

-ر. ب. سرجنت.

٥/ سنة جامعة- العهود مع يهود يثرب وتحريم جوفها. ترجمة: فوزي البدوي.(مؤسسة مؤمنون بلا حدود- البحوث والدراسات ٢٠١٦م).

-سوذرن: ريتشارد.

٦/صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى. ترجمة وتقديم: رضوان السيد(ط١،دار المدار الإسلامي: بيروت- لبنان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

-زكاري لوكمان.

٧/ تاريخ الاستشراق وسياساته: الصراع على تفسير الشرق الأوسط. ترجمة: شريف يونس(ط١،دار الشروق: القاهرة- مصر ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

-كارل بروكلمان.

٨/ تاريخ الأدب العربي. ترجمة: عبد الحليم النجار.(ط ٥، دار المعارف: القاهرة- مصر ١٩٨٣م).

- مكسيم رودنسون.

٩/ جاذبية الإسلام. ترجمة: إلياس مرقص(ط٢،دار التنوير: بيروت- لبنان١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

١٠/ الصورة العربية والدراسات الغربية الإسلامية ضمن كتاب(تراث الإسلام. تصنيف: جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث. ترجمة: محمد زهير السمهوري وآخرون، عالم المعرفة: الكويت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

-مونتغمري وات.

١١/ الفلسفة وعلم الكلام الإسلامي. ترجمة: كاظم سعد الدين(ط١، بيت الحكمة: بغداد ٢٠١٠م).

-هيو كينيدي.

١٢/ الفتوح العربية الكبرى- كيف غير انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه. ترجمة وتقديم وتعليق: قاسم عبده قاسم.(ط١،المركز القومي للترجمة: مصر- القاهرة ٢٠٠٨م).

- ولتر كيغي.

١٣/ بيزطة والفتوحات الإسلامية المبكرة. ترجمة: نقولا زيادة. (ط١، دار قدمس: دمشق- سوريا ٢٠٠٢م).

سابعاً- المجلات:

-عبد الرحمن الأحمري.

١/ المستشرق البريطاني روبرت برترام سيرجنت ١٩١٥-١٩٩٣م- حياته وآثاره. (مجلة الدرعية. السنة الثانية- العددان السادس والسابع. اغسطس- نوفمبر ١٩٩٩م).

- عوض عبد الله العسيري.

٢/ عصر الرسالة في المصادر النصرانية الشرقية(بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز- الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٢٧ لسنة ٢٠١٩م).

- ثامناً المصادر الأجنبية:

-Patricia Crone and Michael Cook

1- Hagarism: The Making of the Islamic World. Cambridge 1977.

-Lammens: Henri.

2- Qoran et Tradition Comment Fut compose La vie de Mahomet, Extrait des: Recherches de Science religieuse, Paris. 1910.

3- Mahomet fut-il sincere ?.,Extrait des: Recherches de Science religious, Paris.1911.

-L'éminent Ghevond , vardabed arménien

4- Histoire des Guerres et des Conquetesd es Arabes en Armenie. Traduite par: Garabed.V. Hahnazarian. Paris 1856.

-ParL'eveque Sebeos.

5- Histoire D'heraclius. Traduite de L'armenien et Annotee. Par: Frederic Macler. Paris 1904.

تاسعاً- المواقع الإلكترونية:

١- الاتجاه التنقيحي وأثره على الدرس الاستشراقي المعاصر للقرآن الكريم وعلومه، تحت الرابط الإلكتروني:

https://tafsir.net/translation/4/al-mlf-al-awl-ala-qsm-at-trjmat-al-atjah-at-tnqyhy-w-athrh-fy-ad-drs-al-astshraqy-llqr-aan-al-krym-w-lwmh-mdkhl-t-ryfy-balmlf

٢- القرآن ومصادر التأريخ لبدايات الإسلام في الدرس الاستشراقي قراءة في كتاب(تأسيس الإسلام) لـ(بريمار) تحت الرابط الإلكتروني:
https://tafsir.net/paper/5/al-qr-aan-wmsadr-at-t-arykh-lbdayat-al-islam-fy-ad-drs-al-astshraqy-qra-at-fy-ktab-t-asys-al-islam-l-brymar

٣- باتريشيا كرون، تحت الرابط الإلكتروني: باتريشيا-كرون/https://ar.wikipedia.org/wiki

٤- تاريخ ثيوفان- الجزء الإسلامي- تحت الرابط الإلكتروني:
https://alabdly.wordpress.com/2011/01/24/hello-world

٥- جبل جرزيم، تحت الرابط الإلكتروني: جبل_جرزيم https://ar.wikipedia.org/wiki/

٦- جون وانسبرو، تحت الرابط الإلكتروني: جون_وانسبرو https://ar.wikipedia.org/wiki/

٧- ميخائيل كوك تحت الرابط الإلكتروني:
http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Cook_%28historian%29